السنة السابعة العدد ١٣ ١ تموز سنة ١٩٠٤

المشرق

التفات سامٍ

وقع العدد الفخيم الذي اصدرتهُ مجلة المشرق تعظيمًا لتذكار اليوبيل الخمسيني لتحديد عقيدة الحبل الطاهر موقع الرضى والاستحسان لدى قداسة امام الأحبار البابا بيوس العاشر فبارك مديري المجلة ومحرّريها وحرّضهم على الاهتمام في هذه السنة اليوبيليَّة بمزيد نشر مفاخر العذراء الطاهرة وهذا نصّ الرقيم الجوابي الذي تكرَّم به نيافة الكردينال ماري دلقال وزير خارجية الواتيكان ارسلهُ الى احد روسائنا نذكرهُ بحرفيته ونلحقهُ بتعريبهِ :

N°. 5384

Reverendissimo Padre

Accuso ricevimento del gradito foglio di V. R. e dei due rimessimi esemplari della Rivista mensile « Al-Machriq » che si pubblica dai Padri della Compagnia di Gesù, residenti a Beyrouth. Il Santo Padre al Quale mi sono dato premura di rassegnarne uno, ha gradito siffatto omaggio, e si è compiaciuta in pari tempo dello zelo che pongono quei Padri nel diffondere le glorie della Vergine Immacolata in quest'anno a Lei special-

mente sacro. Ha altresì impartita loro con affetto una speciale benedizione, estendendola anche a V. R.

Mentre La rendo di ciò intesa, ed aggiungo i particolari miei ringraziamenti per il favoritomi esemplare della citata Rivista, godo dichiararmele con sensi di ben distinta stima

Affettuosissimo nel Signore
R. CARD. MERRY DEL VAL

Roma, 17 Maggio, 1904

Rev. P. Ed. Fine d. C. d. G.
Assistente Generale per la Francia, Roma

أيها الاب الجزيل الاحترام

اني اعلن لحضرتكم بقبولي لعزيز كتابكم مع العددين النفيسين من مجلّة المشرق الشهريّة التي يتولّى نشرها آباء الرهبانيّة اليسوعيّة الساكنين في بيروت . فأسرعتُ الى تبليغ عدد منهما الى الاب الأقدس الذي تقبّل هذه التقدمة برضًى وسُرّ في الوقت عينه بما يفرغه هؤلاء الآباء من الغيرة في نشر أمجاد العذراء البريئة من الخطيئة في هذه السنة المخصّصة لذكرها. ومن ثمّ فقد يمنحهم قداسته بكل حنوّ بركةً خصوصيّة يمدّ بها ايضًا حضرتكم

وازيد على تبليغي لحضرتكم هذا الخبر تشكّراتي الخاصّة على العدد الذي اتحفتموني بهِ من المجلّة المذكورة مقدّمًا لكم عواطف الاكرام ومملئًا نفسي بالفرح

محبكم المخلص بالرب
الكردينال ر. ماري دلقال

رومية ١٧ أيار ١٩٠٤

الى حضرة الاب فين من الرهبانيّة اليسوعيّة المعاون العامّ لاقاليم فرنسة في رومية

مياه لبنان البحريّة

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافية الشرقيّة في المكتب الشرقي

كان يجمل بنا بعد ذكرنا ينابيع لبنان وانهاره ان نفرد بحثاً لبُحَيراته . الّا انّ البحيرات في لبنان غاية في الندرة . وقد سبق لنا وصف ما يُرى منها اعني بركة اليمّونة وبركة ثانية اصغر منها وهي بركة الزينيّة . وقد أُطلعنا منذ زمن قريب على بركة ثالثة قريبة من الزينيّة لم نجد لها ذكرًا في الخرائط اللبنانيّة تدعى رام الزينيّة ولعلّها فاتت الجغرافيين لقربها منها او لتشابه اسميها

وان اردت ان تزورها فسِر من بركة الزينيّة متوغّلًا في الجبل نحو الجنوب فبعد ثُلثَي الساعة تبلغ الى وادٍ حرج لا منفذ له الّا من شماله تحيط به الجبال العالية فهناك رام الزينيّة وهي على شكل دائرة اهليلجيّة طولها ١٢٠٠ متر في عرض ٤٠٠ م ومياهها كَدِرة متوحّلة تتكوّن من ذوبان الثلوج المتوّجة للجبال التي تكتنفها فلا تسيل منها لعدم وجود منحدر تجري منهُ لأنّ الجهة الشماليّة المفتوحة تعلو قليلًا عن سطح المياه فتمنعها من السيلان . امّا قعر البحيرة فيتركّب من حجارة كلسيّة نخرة كطبقات لبنان العليا ولذلك لا يمسك المياه . فاذا وافى شهر تموز نضبت البحيرة ونشفت تمامًا . وليس سمكٌ في هذه المياه وانّما ترى فيها الضفادع الناقّة وبعض الحيّات المائيّة

*

وتتمّةً لدروسنا السابقة في مياه لبنان بقي علينا ان نبحث في مياهه البحريّة التي تمتدّ الى لحف هذا الجبل ونقسم كلامنا الى بابين مدار الاوّل على المياه الساحليّة وما يغلب عليها من الظواهر الطبيعيّة امّا الثاني فنخصّهُ بالساحل عينه وهيئاته

اعلم انّ للبحار في كُرتنا الارضيّة شأنًا عظيمًا لا يكاد يفي به الوصف وان قصرنا النظر على مياه البحر وحدها وجدنا ما لها من الدور المهمّ في حياة سيّارتنا فانّ الاوقيانوس كحوضها العظيم وينبوعها الاوّل تتصاعد منهُ الابخرة فترطّب البرور وتسقيها بمياه تنعشها وتحييها وتجعل سكناها محتملًا بل لذيذًا ناعمًا

كذلك سبق لنا وصف العوامل الجويّة من انواء ورياح وامطار التي تصدم اطوادنا وقمَم جبالنا فتحتكُّ بها وتقطع صخورها وتجرف تربتها الى السهول والى مصبّ الانهار واعماق البحار . فكلُّ ذلك من اعمال البحر ومن نتائج تحوُّلات مياهه بالحرارة . فان السحب اذا تصاعدت من الاوقيانوس انعقدت في اعالي الجوّ وتساقطت على هيئة ثلوج تجمد فوق مشارف الجبال وفي اوديته وتعمل في صخوره فتحلّها ثمَّ تندفع تلك الثالج والصخور الى اسافل البلاد فتحوَّل الى تربة زراعيَّة . ومن هذه المياه ما ينفذ في قلب الجبل فينخره وتتكوَّن بذلك المغاور او تجري المياه فائرة بعد ان اجتذبت بسيرها الموادّ المعدنيَّة التي كانت مكنونة فتنبجس عيونًا معدنيَّة ذات خواصّ عجيبة . وما قولنا الآن بالانهار التي تتدفَّق في كلّ انحاء العالم وتنقل في جسم الارض الخصب والثروة كأنها الشرايين في جسم الانسان تحيي كلّ اعضائه . اليست هذه من افضال البحار الراجعة الى اصلها بعد دوران عجيب وسقي الارض العطشى

نعم انَّ ما يُرى على الارض من ظواهر الحياة في المواليد النباتيَّة والحيوانيَّة بل في حياة البشر كلّ ذلك مصدره البحار وحركتها المتواصلة . وكذلك لا يشكُّ احد في ما لنتوء الجبال وارتفاعها من التأثير في احوال الجوّ الَّا انَّ هذا الاختلاف الطارئ عليها بقوَّة سُنَن العناية الالهيَّة انَّما تجريه بجانب عظيم حركاتُ البحر ومظاهره . فان كان الشتاء على وجه الارض ألطف وحرارة الصيف اخفّ وحالات الجوّ من طرف الى آخر تجري بتدريج لئلَّا يهلك الاحياء بتنقُّلها على فور فما ذلك الَّا لانَّ المياه البحريَّة تخزن الحرارة فتنشرها في الشتاء كما انها تلطِّف شدَّة القيظ في فصل الصيف . وكذلك في الاوقيانوس مجارٍ تنقل المياه القطبيَّة الى خطّ الاستواء ومياه خطّ الاستواء الى القطبين فتعتدل بذلك احوال الجوّ ولا ينتقل الهواء من حالة الى اخرى الَّا تدريجًا . ومثله الهواء فانهُ لولا البحار لكان ناشفًا لا يمكن استنشاقه وانَّما ترطِّبهُ المياه البحريَّة التي تنتشر رطوبتها حتَّى اقاصي الارض مع الرياح . فالاوقيانوس اذن يدمج الأهوية ويجعل توازنًا بين انحاء الارض المختلفة ويبعث الحياة على الارض ويحفظها بعد ان عُنيَ بتركيبها اذ يتمّ بريها بواسطة الجزء وعيونه وانهاره

١ المظاهر البحريَّة المموية

تحت هذا العنوان نجمع كلّ المظاهر التي تلوح في البحر المجاور لسواحلنا اللبنانيَّة

فندوّن ما يختصّ به وان كانت هذه الملاحظات قليلة ليست ذا بال . والسبب انّ بحرنا المتوسط احد الابحر الداخليّة المقفلة لا يتّصل بالاوقيانوس الّا ببوغاز حرج طوله بضعة اميال نريد بوغاص جبل طارق . ومن المعلوم انّ البحار الداخليّة لا تشارك الاوقيانوس الكبير باختلاف مظاهره ووفرة حركاته بل ترى كلّ شيء فيها على نظام واحد وسذاجة عظيمة . وكذلك ليس مجال للكلام عمّا يحدث في البحار القطبيّة من قطع الجليد الطافية على وجه الماء لبعد بحرنا عن القطب كما انهُ ليس من اثر لمجاري المياه الحارّة (gulf-stream) . امّا المدّ والجزر فلا يكاد يُشعر بهما

وزد على ذلك انّ العلماء الذين درسوا خواص مياه بحرنا المتوسط انّما اكتفوا بجهاته الغربيّة المجاورة لايطالية وفرنسة امّا الجهات الشرقيّة منهُ اي الانحاء القريبة منّا فانّ ابحاثهم عنها جرت بتسرّع فهي لذلك قليلة التدقيق . وهذا هو السبب الذي يصدّنا عن تدوين النتائج المقرّرة والاعلامات الراهنة بهذا الخصوص . فانّ الاعداد التي وجدناها من هذا القبيل غير مضبوطة اكثرها مبنيّ على التخمين وربّما كانت غير موجودة

*

اعلم انّ اوّل ما يخطر على ذهن العامّة اذا نظروا الى البحر انهُ كهاوية ليس لها قعر ولا حدّ يحصرها . ثمّ يعقب التفكّر فيؤدي بصاحبه الى أن يجعل لهذا القعر قياساً على التقريب . لكنّ الاسباب المذكورة آنفاً تحول دون هذا التحقيق ولا سيّما في جهات البحر الذي تهمّنا معرفتهُ المجاور لسواحلنا . وانّما يجوز القول بالاجمال انّ اقصى اعماق هذا البحر المتوسط او بالحري هذه البحيرة الداخليّة ليست هي في الانحاء القريبة منّا . والذين سبروا الغور في النواحي المصريّة وجدوا فيه اعماقاً تنيف عن ٢٠٠٠ متر والاقيسة النادرة التي اجراها العلماء في سواحل بلاد الشام بعيدة عن مثل هذا القعر العميق

ثم انّ الاعماق القاصية تكون عادةً عند النقط البحريّة المجاورة للصخور العموديّة التي تغمس توّاً في البحر لا سيّما عند الرؤوس الساحليّة والمشارف الصخريّة التي تطلّ على ثبج المياه فانّ الرياح الزعازع والانواء تثير الامواج وتعمل بلا انقطاع في اركان الصخور واصولها . امّا اذا كانت السواحل تتركّب من الرمال فترى قعر البحر لا يتحدّر الّا تدريجاً حتّى انّ عمق المياه لا يزيد عن عشرين او خمسة وعشرين متراً على مسافة

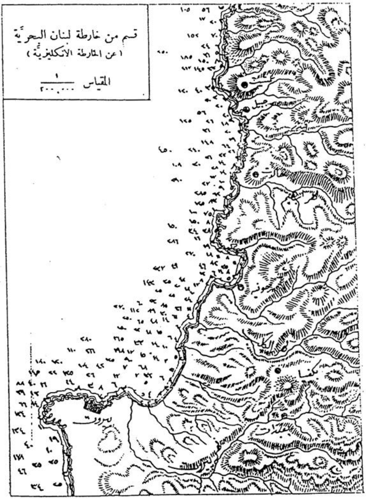
تختلف بين كيلومترين الى ثلاثة كيلومترات . وليس السبب خلوّ هذه الاماكن من الرياح والانواء التي تحفر اعماقها . انما يملئ الحفر بما تأتيه المجاري والرياح من الرمل امّا من السواحل عند مهبّ الريح واما بجروف الانهار من اعالي الجبل

والـذين فحصوا عن اعماق الحور المنسوب للخضر بقرب بيروت وجدوا انّ معدّل قعر البحر في الكيلومتر الاوّل بين ثمانيـة ابواع الى ٢٠ باعًا انكليزيًّا . والباع الانكليزي متر و ٨٢ سنتيمترًا اعني من ١٦ مترًا الى ٣٦ م . امـا غور جونية فأعمق فانّ قاع البحر على مسـافة خمسمائة متر من السـاحل يبلغ عشرة ابواع اي نحو ١٨ مترًا كما ورد في خارطة الكومندان الانكليزي مَونسل التي سبق تعريفها في مقالتنا عن خرائط لبنان وبازاء هذا الخليج عينه على مسافة نحو ثلاث ساعات من الشاطئ قد وُجد أقصى غور سُبر بالمقياس في الساحل الفينيقيّ وهو يبلغ ١٠٨٢ مترًا . واذا تقرّبت من الساحل بازاء برج محاش جنوبيّ جُبيل كانت نتيجة السبر ٤٣٠ باعًا انكليزيًّا . وكذلك الجهة التي هي بازاء مصبّ نهر الكلب فانها بعيدة القعر . ونذكر انّنا قبل بضع سنوات اذكنّا نتجوّل على الطرّاد الافرنسي شتّري لم يمكنهُ ان يرسو هناك لقصر سلاسله التي لم تبلغ القعر . وفي الواقع ترى الخرائط البحريّة تجعل عمق هـذا المكان ٢٧٠ باعًا انكليزيًّا . وبخلاف ذلك مينا طرابلس وخورها المتّسع فانّ عمقها قليل يتراوح بين ستّة وثمانية ابواع ما لم تَسِرْ الى بُعد كيلومترين او ثلاثة كيلومترات من الساحل وهذا ما يضطرّ السُّفن البخاريّة بان تبعد عن الشاطئ . واذا ما اراد اهل الامر ان يحتفروا مرسًى لهذه المدينة فلا بُـدَّ لهذا المشروع من نفقات طائلة لقلّة هذا العمق كما سبق

امّا مدخل مينا بيروت فقاعُ مياهه على ١٥ مترًا . وهذا العمق لا يُرى وراء السّد الّا على نحو مئة متر منهُ وان سرتَ شمالًا الى مسافة كيلومتر وجدت غور البحر بالغًا ٢٩٠ باعًا بينما العمق في جون الخضر على الخطّ نفسه وعلى مثـل بعده من الساحل لا يزيد على ٢٥ باعًا الى ٣٣ . وفي ذلك تأييد لقولنا عن الاعماق المختلفة التي ترى عنـد الصخور الساحليّة وعند السواحل الرمليّة

*

واعلم ان تبخّر المياه في كلّ البحر المتوسط سريع جدًّا . وهو يبلغ على سواحل



قسم من خارطة لبنان البحريّة
(عن الخارطة الانكليزيّة)
المقياس ١ / ٢٠٠,٠٠٠
جبيل
بكفيا

فرنسة وساحل جنوة الى سنتمتر كلّ يوم في فصل الصيف ومجمل ما يتبخّر منهُ في اشهر الصيف الثلاثة ٦٠ سنتمترًا . امّا سواحل الشام فلا مراء بانَّ تبخّر مياهها اعظم لارتفاع ميزان حرارتها . وقسم من هذا الماء الذي يفقده بحرنا يُعاد اليه بالامطار النادرة التي يُجاد بها وبالانهار التي تجري اليهِ وهي بالنسبة الى ما يخسرهُ ثلث كمّيته . ولولا اتصال بحرنا بيوغاص جبل طارق ومنهُ بالاوقيانوس لقلَّت مياههُ الحلوة وزادت ملوحتهُ واضحى كبحر لوط في طعمهِ . الّا انَّ الاوقيانوس يمدّهُ بمياههِ وهي اقلّ منهُ ملحًا ويعوّض لهُ خسائرهُ فيتوازن البحران

واعلم انَّ مياه الاوقيانوس تأتي بحرنا بمجرى عظيم يمتدّ على زهبه البحر المتوسط الى مسافات بعيدة . وكذلك يحدث على طول السواحل مجارٍ اخرى منها المجرى الذي ينقل الى سوريّة رمل مصر وطين نيلها (١ وحتّى الآن لم يُحسن العلماء معرفة خواص هذا المجرى ووجهتهُ وقوّتهُ كما انهم يجهلون امورًا كثيرة منوطة بالمجاري البحريّة وعلاقات الاوقيانوس ببحرنا المتوسّط . وممّا افادنا بعضهم بخصوص المجرى الموازي لساحلنا انَّ قوّتهُ تبلغ في كلّ ٢٤ ساعة عشرين كيلومترًا سائرًا من الجنوب الى الشمال . وهي افادة نرويها على علّاتها اذ لم يمكنّا تصحيحها . والمجاري البحريّة في البحر المتوسّط من الظواهر التي ليست ذات شأن عظيم كما هو الواقع في البحار الواسعة وذلك لخلوّه من المدّ والجزر ومن الانهار الزاخرة والاخوار العميقة المتّصلة بالبواغيص الضيّقة (٢

ومن يفحص مياه بحرنا لم يجد فقط ثقلها النوعي اعظم من المياه العذبة بل تحقّق ايضًا انَّ ثقلها وهو (١،٠٢٩) فوق ثقل الاوقيانوس (١،٠٢٨) بقليل . والظاهر انَّ سبب ذلك حرارة الشمس التي تمتصّ من مياه بحرنا اكثر ممّا تأتي بهِ الانهار . فما بقي من الماء يزيد ثقلًا لوفرة املاحهِ التي لا تتبخّر . والامر في جهاتنا السوريّة اوضح لانَّ انهارنا لا تغني البحر بموادّها لندرة مياهها . وعليه فانّنا نظنّ ان ملوحة بحر الشام تتجاوز ٣٨ ملّمترًا وهو معدّل بقيّة البحر المتوسّط . وتعليلهُ قلّة المياه النهريّة العذبة كما سبق ثمّ

١) راجع ديغر (Libanon, 87, 99)

٢) راجع ما كتبهُ في المجاري الساحليّة كلتبرونر (Kaltbrunner: *Manuel du Voyageur*, 438-439)

ابتعاد جهاتنا عن بوغاص جبل طارق حيث يأتي من الاوقيانوس مجرًى من المياه اقلّ ملوحةً · ولعلّ قوّة هذا المجرى لا يظهر اثرها في جهاتنا السوريّة · ولنا عن ذلك بعض التعويض بالكميّات الوافرة من الماء العذب التي يصبّها النيل في بحرنا فتأتينا بمجرًى ساحليّ مع ما يأتي من الرمل

قلنا انّ المدّ والجزر قليلان لا يكاد يحسّ بهما الناظر · وسعتهما في سواحل الشام تختلف بين ثمانية وعشرة سنتمترات · ولخفّة المدّ والجزر نتيجة اشرنا اليها في مقالتنا عن مجاري الانهار في لبنان وهي انسداد هذه الانهار بما يتراكم في مصبّها من الرمال فيضطرّ الاهلون بان ينقلوا مراسي مدنهم الى مسافة ابعد على الساحل كما ترى في مرسيلية بالنسبة الى نهر الرون وفي الاسكندريّة بالنسبة الى النيل · وهذا ممّا حدا بالفينيقيين ان يبنوا مدنهم على مسافة من الانهار

*

قد قيل انّ الحياة تظهر خصوصاً بالحركة · وليس في الطبيعة كائن احيا من البحر · وحياتهُ هذه تلوح بعمل غير منقطع لاسيّما بتأثيرهِ في البرور التي لا يزال يغيّر هيئاتها وذلك على نظر منّا · ويذكر القارئ ما قلناهُ سابقاً عن اعمال الانهار التي نسبنا لها خراباً وعمراناً وهذا يصحّ ايضاً في البحار · ثمّ تشهد بعض النصوص التاريخيّة التي ألمعنا اليها على وجود جُزُر صغيرة بازاء بيروت او على مقربة منها · والدليل على ذلك ما ورد في القرن الخامس للمسيح في قصائد الشاعر نونّس المعروفة بالديونيزياك (Diony-siaques) فانّهُ وصف بيروت وصفاً يدلّ على نظر العيان ونعتها بالمدينة الجميلة الجزائر (Εὔνησος) · وكذلك جاء في تواريخ الفرنج انّ ديراً اقيم في احدى جزائر بيروت (ZDPV, X, 310) ووجود بناء كهذا لا يكون الّا اذا اتّسعت الجزيرة بعض الاتّساع · ثمّ انّ خرائط مرسومة في ذلك العهد تشهد ايضاً على وجود جزائر مجاورة لبيروت (ZDPV, XXI, 116) · فكلّ هذه الادلّة تبيّن صحّة الامر بلا محال · فترى كيف توارت هذه الجزائر ؟ أبانخساف في الارض او زلزلة ؟ هذا ليس بمحال · ولعلّها خربت فيما خرب في الزلزال الذي ذكرهُ المقريزي في تاريخ المماليك (Ed. Quatremère, I, 1re partie, 145) حيث قال « انّ سبع جزائر من بلاد الفرنج في الساحل خُسفت وتوارت في غمر البحار » · وقد بقي من هذه الجزر صخور تعلو سطح

البحر اعظمها شأناً جزائر الحمام في رأس بيروت وآثار المياه فيها ظاهرة وهناك معبر خرقته الامواج في وسط صخورها وهي لا تزال تعمل فيه ريثما يتمّ بها عمل المياه فتتوارى بقايا هذه الجزائر في قاع البحر

وما يقال في تدمير المياه أظهر للعيان في الرؤوس الصخريّة فانّ اسافلها عرضةٌ للمجاري المائيّة التي لا تزال تنخرها . وانّما عمل البحر فيها يختلف في السرعة على حسب وجهة الامواج وتركيب الصخور وصلابتها . وبذلك يعلّل نتوّ الصخور الساحليّة وهيئتها المتوسّة كما ترى في رأس بيروت وكذلك الاغوار والكهوف والخنايا المستديرة التي تحكم صنعها مياه البحر فيقضى بحسنها العجب (له بقيّة)

الترحب بالمولود عند براهمة الهنود

عرّبهُ عن الانكليزيّة بتصرّفٍ الاديب يوسف افندي غبية

لم يزل الشرق مطمحاً لابصار اهل العلم والتنقيب وكنزاً لا ينفد لأرباب البحث والتنقير . لأنهُ مركز قديم لأممٍ عديدة يرتقي تاريخها الى الخليقة . ولانهُ كان مهداً في سالف الاعصار للعلوم والفنون ولا يبرح حتى اليوم مرسحاً تتطالُ اليه النفوس وتتوق اليه القلوب لما فيه من العوائد والاخلاق والآزياء . والامم الهندية وحدها تعدّ من صنوف الرسوم الدينيّة واحتفالات الطقوس المليّة ما يعجز القلم عن وصفهِ . ولا يجهل احد ما لكشف النقاب عن محيّا هذه الحقائق واظهارها للعيان من الأهمية والشأن اذ ان الهنود هم من الشعوب القديمة التي قد حازت الشهرة الذائعة في العمران والتمدّن والسياسة ولعبت دوراً مهمّاً في ميدان العلوم والفنون في القرون الغابرة . وقد حافظت على تقاليدها وفروضها رغماً عن تباريح الزمان وصروفهِ وخلافاً لسائر الممالك كالكلدان والمصريين الذين عبثت بهم ايدي الدهر فاصبحوا أثراً بعد عين . ومن الفروض الدينية التي يُستطاب درسها وتلذّ كتابتها هي تلك التي يقوم بها البراهمة من الهنود ترحيباً بدخول الولد الى العالم فانهم يستقبلونهُ باحتفالاتٍ شائقةٍ عديدةٍ . واذ كنتُ قد قرأت في احد الكتب الانكليزية بحثاً عنها احببت تعريبهُ لقراء المشرق الافاضل :

اذا حانت ولادة نساء البراهمة وجب على بعولهنَّ الحضور لان الشريعة تقضي عليهم بهذا الفرض الذي لا مناصَ منهُ كيما يتمكنوا من تسطير تاريخ الشهر ويوم ولادة الطفل وطالعهُ واقتران النجوم فيهِ وساعة قدومهِ الى الدنيـا ونحو ذلك ولا ريب من انهم يستخدمون هذه الامور لغايات ذات شان حسبما تراه فيما بعد في عرض المقالة . فعند ما تلد المرأة تُعدّ نجسةً هي والدار التي وضعت فيها واهل الدار ومن ثمَّ يعتزلون مخالطة الغير مُدَّة عشرة ايَّام حتى انهم لا يدنون من احدٍ . وغِب انصرام هذه المدَّة المعيَّنـة من الشريعة يُبعثُ بالثياب والاقمصة التي استُعملت في تلك البرهـة الى الغسَّال ليرحضها

وفي اليوم الحادي عشر تُطهِّر النساء المسكن اذ انَّ ذلك من فروضهنَّ وواجباتهنَّ وهنَّ يراعين بكمال التدقيق ما تلقنهُ اياهنَّ دياناتهنَّ من المراسيم فيجرين تطهير المنزل على الصورة الآتية : يفرشن على سطح البيت معجونًا من الخثي والماء ويخطّطن عليهِ خطوطًا مختلفة الاشكال بالكلس والطباشير ويتبعنها بخطوطٍ عريضةٍ ملونةٍ بالابيض والاحمر . واخيرًا يذررنَ على ذلك كلهِ نوعًا من النبات يدعى بالهندية داربابا . فبهذا تزول كل نجاسة نجست الدار يومَ زارها الولد للمرة الاولى . وهذا التطهير يظهر في بادىء امرهِ في غاية الغرابة الَّا انهُ لا يخلو من بعض فوائد فوائد حسب ما نص عليهِ الكاتب الانكليزي اذ قال : انهُ يقتل الحشرات ويهلك الديدان التي لولا هـذه السُنَّة لأكلت الاجسام وصارت ينبوعًا للآفات ومنبعًا لفساد المناخ . ومن واجبات العائلات الهنديّة ان تمارس هذه السُنَّة لا في زمن خصوصي فقط بل تقتضي الشريعة عليها بان تقوم بها مرّة في اليوم على الاقل . وعند ما تنتهي هذه المراسيم يُدعى الى البيت برهمٌ من طبقة البروهيتا (١ فتجلس المرأة التي لازمت العزلة وطفلها بين ذراعيها على دكَّةٍ قائمة في وسط المسكن مُغشَّاةً بنسيج وقرينها بجانبهـا فيباشر بما يدعونهُ التأمل الاستغراقي (البروهيتا السكوليا) وهذه الفريضة تسبق كل حفلةٍ وكل ما يجرونهُ بدونها يُعدّ نفاقًا ويجلب

١) برهم من براهمة الهنود لهُ السلطة لأن يتمم الفرائض الدينيـة والكهانة فيعطي الاسماء للمولودين ويطهر الانجاس ويقدس الهياكل ويدفع مفاعيل العين الخبيثة ولهذا دعوناه في المقالة تارة كاهنًا وطورًا بروهيتا باسمهِ الهندي

غضب الآلهة وتحلّ بسببها النقمات وتخيم عليهم الويلات. فتحاشيًا للاسباب الذي يطلبهُ ايضاح هذه الحفلة نجتزئ بما يفيد في هذا المقام من الكلام فنقول: ان هذه السُّنَّة تقوم بالتأمل ببعض امورهم الدينيَّة. منها اولًا: انهُ يتأمل في الإله ويشنو ويعتبرهُ كمشترع وحافظ هذا العالم العظيم وانهُ واهب ومؤلف جميع الموجودات الصالحة وهو يُنجح مساعي الانسان ويقرن مشروعاتهِ بالفلاح. فبترديد هذه الافكار في ذاكرتهِ يجب عليهِ ان يكرر ثلاث مرّات متوالية اسمهُ بالوقار والاكرام. ثانيًا: يُنعم النظر في الاله برهما وعدد البراهمة الموجودين وهم يزعمون انهُ يوجد تسعة براهمة تقطن عالم الارواح وهي التي خلقت الثمانية ملايين واربع مئة الف شكل من الكائنات الحيَّة التي أهمّها الانسان وهو ارفع قدرًا من جميعها. والآن ان البرَهما الاول هو المشترع وهو يعتبر اربعمائة سنة من سني الآلهة (والسنة عبارة عن دورٍ) وحياتهُ تُقسم الى اربعة ادوار وقد قضى منها الدور الاول وبلغ نصف الدور الثاني ولا يغفل في تلك الردهة عن اكرامهِ. ثالثًا: يُقضى عليهِ ان يتصوَّر بامعان في أوتورا او تجسد الاله ويشنو واتخاذه صورة بطَّةٍ بيضاء وهي الهيئة التي قتل بها الاله الجبَّار هيرانيكشا. وهكذا يشحذ الذاكرة في تأمل بعض قضايا أُخرى من ايمانهِ او بعض مبادئ تُلقنها اياه شريعتهُ الوثنيَّة كالارض والقمر والاقتران واليوم وايَّام الاسبوع والشهر وغير ذلك ما يتقوَّم منها بجملتهِ تسعة عشر موضوعًا للتأمل وعلى ما يزعمون انها اسماء ويشنو نفسهِ او صورهُ وتمثالاتهُ. ويغالون كثيرًا بمفاعيل هذا الطقس فينسبون اليهِ تبديد العوائق التي تبثها الارواح النجسة والجبابرة. وبعد ان تنتهي هذه السُّنَّة يقدّم البروهيتا ضحيةً للاله «وينكسوارابوجا». وهي تتألف من الاقسام الآتية أعرّبها بنصها كما أوردها الكاتب الانكليزي الفاضل:

١ (آفهانا) استدعاء الاله
٢ (آزانا) تقدمة محلّ ليجلس عليهِ
٣ (سواكانا) يُسأل اذا جرى لهُ في الطريق بعض حوادث ام وصل سالمًا غانمًا
٤ (بديا) ماء يقدَّم ليغسل رجليهِ
٥ (آرغايا) ماء يقدَّم لهُ يُجعل فيهِ ورود وزعفران وسحيقُ خشب الصندل
٦ (آشانيا) ماء يقدَّم لهُ ليغسل فاهُ ووجههُ
٧ (مادهوپاركا) مشروب يقدَّم في وعاء معدني مركَّب من عسل وسكَّر وحليب
٧ (ساناجالا) ماء لاستحمامهِ
٩ (جنوشان البهانراسي) ثياب وجواهر وحلي

تُهدى لهُ

١٠ (كندها) سحيق خشب الصندل
١١ (اقشاتا) حبوب ارز ملونة بالزعفران
١٢ (بوشيا) زهور
١٣ (دهپا) بخور
١٤ (ديپا) قنديل موقود
١٥ (نيفيديا) هذه التقدمة الاخيرة تتألف من ارزٍ مطبوخ وفاكهة وسمن مصفّى وسكَّر وماكولات اخرى وتنبُل

وقبل ان تُقدَّم هذه الهدايا تُلاث بماء بانامل الاصابع. ثم يَسجد المُقرّبون امام الاله. وعند ما يُؤتى على آخر هذا الطقس ينتقل البروهيتا حالاً الى سنَّة تكريس الماء (بونيا وشانا) فيقابل جهة المشرق ويُوضع امامهُ ورقة موز عليها كمّية من الارز وفي جانبه وعاء نحاسي ممتلئ ماء خارجهُ مطلي بالكلس وفوهُ مغشّى باوراق الانبج ويُوضع على الارز. وبقرب الوعاء النحاسي يجعل كومة زعفران ممثّلة الاله «وينكسوارا». فيتلو حينئذٍ صلاة المانترمس على الماء قائلاً: «لنكرم ضوء الشمس السامي اله جميع الاشياء الذي حسناً يستطيع ان يسدّد اعمالنا كمينٍ معلقة في أُفق السماء». وهذا الطقس شائع عند الهنود ويتخذون هذه الصلاة كدعاء وطلسم واستغاثة ولها على زعمهم خاصة عظيمة ويدَّعون انها تكبّل قوات الآلهة ذاتها. ثم يُلقي في الماء اذ ذاك مسحوق خشب الصندل والاقشاتا. فيتم تقديس الماء. ثم يسكب قليلاً من البروهيتا في راحة يد الوالد والوالدة فيشربان جرعةً منهُ ويسكبان البقيَّة على راسهما بينما الكاهن يرشّ قسماً من ماء الوعاء في الدار ويفرغ ما بقي في البئر. فيمنحونهُ عندئذٍ بتنبلٍ وهديةٍ تافهة ثم يعود الى من حيث أتى. فهذه السلسلة من الطقوس عبارة عن سُنَّة واحدة اسمها جاتكرما. وهي عندهم تطرد كل النجاسات والرجاسات غير ان المرأة لا تتنقّى تماماً قبل انصرام الثلاثين يوماً اذا كان المولود ذكراً اما اذا كان أُنثى فلا تُطهَّر قبل اربعين يوماً

واذا صار اليوم الثاني عشر من ولادة الطفل دُعي باسمهِ وبهذه المناسبة يقومون بحفلةٍ باهرة وطقوسٍ شائقة يلقبونها ناماكرما. فبعد ان يطهَّر المسكن على الصورة المشروحة سابقاً يدعو رب العائلة اقرباءه وذويهِ ومعارفهُ ليتقاسموا معهُ افراح هذه الرتب البهيَّة ويحضروا الحُرَس. فاذا تمّت حلقة القوم افتتحوا الجلسة بالوضوء. وبعد ذلك يقدمون ضحيَّة للنار (هومام) اكراماً للتسع السيّارات ثم يحمل الاب الطفلَ بين ذراعيهِ ويجلس

على الدكة ويعمل السكوليا وبجانبه وعاء صدفي ممتلي ارزاً مطبوخاً وبخنصر يمناه التي فيها الخاتم الذهبي يخط على الارز اليوم القمري واسم اليوم واسم الطالع الذي وُلد فيه الولد ثم اسم الذي يرغب ان يُسميهُ به. فلما يتمّ كل هذا يُهدى البروهيتا هدية ويُوزع تنبل على جميع البراهمة الحاضرين وحينئذٍ يشرع الجميع بالاكل . وغب الفراغ من الطعام يقدم رب البيت تنبلاً للمدعوين. والاغنياء من البراهمة يقدمون هدايا أُخرى . فهذه جميعها تجري بابتهاجٍ وسرور بدون ان تتقاسم الام هذه الافراح لانها تعدّ نجسة ويجب عليها ملازمة العزلة

*

هيّوا بنا لترى ماذا يجري عند ما يبلغ عمر الطفل ستة اشهر . فان الهنود يتربصون كل حادث ولو كان طفيفاً لينتهزوه ويضربوا به طبول الافراح والمسرّات الدينيّة . فمنها يوم فطام الطفل . فانهم يقيمون برتبةٍ يدعونها آنابرسانا (اي تطعيم الولد للمرة الاولى طعاماً جامداً) . فيختارون لذلك شهراً واسبوعاً ويوماً وطالعاً بحيث اذا حُسبت هذه جميعها وامتزجت تؤدّي الى فال سعيد وهم في هذه الفرصة ينصبون مظالَّ تحملها اثنتا عشرة دعامة من خشبٍ يصبغونها بالاحمر والابيض ويزينون هذه المظالّ بالورود والاوراق والاغصان . والبعض يعلقون على باب الدار باقاتٍ من الأنبج

وتحت هذه المظال ايضاً تجري الافراح العرسيّة . فالنساء ينظّفن الدار باعتناء جزيل ويخرج الوالد وبيده قدح ممتلي من الاقشاتا ليدعو اقرباءهُ واحداً واحداً للاحتفال (١ واول شيء يستهلون به حفلتهم هذه الاستحمام ثم يجتمعون تحت المظالّ فتجلس الوالدة وهي حاملة الطفل بين ذراعيها على الدكة المنتصبة في الوسط وبجانبها قرينها. فيتقدم الكاهن منهم ويعمل السكوليا ثم يقدّم ضحيّة (هومام) للتسع السيّارات وبالتالي قرباناً للنار يقدّم لها سمناً مصفًى وتنبلاً بمقام تقدمة الالهة (نفيديا) فعندئذٍ تنشد النساء قصائد يتمنّين بها مستقبلاً سعيداً للطفل ويُقمن « الاراتي » والاراتي شمعة من معجون

١) ومن العوائد البغداديّة القديمة والتي لا تزال موجودة حتى اليوم عند بعض الطبقات من الناس والتي تشابه هذه العادة الهنديّة انهُ . اذا كان عرسٌ عند احدى العائلات يخرج المكلّف وبيده منديل فيهِ ملبّس ويعطي لمن يريد ان يدعوه واحدة منها .

زهر الأرز في صحن معدني ممتلئ زيتًا او سمنًا مصفىً وتوقد فتحملها النساء ويرفعنها الى علوٍ موازٍ لراس المرأة التي بدا من جانبها الاحتفال وهكذا يعملن خطوطًا عديدة. وهذا الاحتفال شائع عند الهنود وغايتهُ دفع العين والنحس ولا يجوز عملها الَّا للنساء المزوجات (١٠ واذا تمّت هذه السُنَّة يقدم الاب ضحيَّة للآلهة التي تحفظ داره. والنساء المزوجات يعملن طوافًا ويغنين بينما يجلبنَ وعاء جديدًا فضيًّا يهديهِ خال الولد وحبلًا من قطن يلفهُ الهنود غالبًا حول خواصرهم وبهِ تُربط قطعة النسيج التي تستر وسطهم. فيلبسن الولد بهاتين الحاجتين ثم يسكبن في الوعاء قليلًا من البرماتا (خلط من ارز وسكَّر ومواد أُخرى) ويشرعن ثانيةً بالغناء وينهنهنهُ باصوات الافراح حول آلهة الدار. ويضعن بإزائهنَّ الوعاء الذي يُعتبر منذ تلك الساعة كوعاء إله. فيسجدن جميعهنَّ باحترام فائق جاثيات لهذا الاله الجديد فيلتمسن منهُ ومن سائر الآلهة ان تهب الطفل القوة والنمو والصحَّة والحياة الطويلة وغير ذلك من احسانات الارض ثم يأخذن الوعاء الالهي ويرجعن بالغناء ايضًا حتى يبلغن الطفل فيمنطقنهُ بالزنَّار. واثنتان منهنَّ تفتحان فاهُ حينما تصبُّ الثالثة شيئًا من الخلط الذي في الوعاء في بلعومهِ وفي اثناء هذه الحفلة تعزف الموسيقى والنساء ينشدن الاغاني. وينتهي هذا الطقس بتقدمة أقشاتا مكرسة بالمترامس لجميع الحاضرين فيأخذ كل واحدٍ قبضةً من الأرزّ المصبوغ ويضع قسمًا منهُ على راس الولد والفضلة على راسهِ. وتختم الحفلة بتوزيع التنبل امَّا ربُّ البيت فيهدي المدعوين بعض هدايا

*

قبل ان اغلق باب هذه النبذة بقي عليَّ ان أُعرّف القرَّاء بسُنَّة اخرى وهي الشولا التي يقوم بها البراهمة عند ما يناهز الطفل الثلاث سنين من عمرهِ احتفالًا بقصّ شعر راسهِ للكرَّة الاولى اذا كان ذكرًا امَّا اذا كان أُنثى فتُلغى هذه السنَّة. فيجلس البراهمة المدعوُّون تحت المظال بعد ان يكملوا فريضة الوضوء. ثم يأتي الاب والام بالطفل

١) لا يجوز للأيامى ان يتدخَّلنَ بالاحتفالات وهم يتشاءمون منهنَّ ويعدّونهنَّ كصورة المصائب. ومن غريب الامور ان البنادرة في اثناء عقد حفلة الخطبة يقدّمون للحاضرين مشروبًا يتَّخذ من سكَّر وماء. ولا تكلَّف ابدًا ارملة باستحضارهِ لانَّها تُعدُّ من هدف النوائب ولهذا تخرجهُ احدى المزوَّجات السيدات.

ويجلسانهِ بينهما على الدكّة · والنساء المزوّجات يشرعن بتزيين الولد داهنات جسمهُ بزيتٍ من جبهتهِ الى اخمص قدميهِ وبعده يغسلنهُ بماء حارّ ويصبغن جبهتهُ وبعض انحاء من جسدهِ بسحيق خشب الصندل والاقشاتا ويُزوّقنهُ بحلى واضعات حول جيدهِ قلادة مرجان وفي معصميهِ سوارين · والبروهيتا يقوم بالسكوليا ويقدم ضحيةً للتسع السيّارات (هومام) ويخط بازاء الولد على الارض رسماً مربعاً بتراب احمر ويغطيهِ بارز بقشرهِ · ويقدم قرباناً للالاه وينكسوارابوجا فيجلس الطفل بقرب المربع والحلّاق يضع الموسى على جبهتهِ علامة الاكرام وسمة الوقار ويبتدئ بعدئذٍ بقصّ شعر راس الولد ويترك على قنّة راسهِ ذؤابةً لا تحلق ابداً · ولمَّا يكمل الحلّاق هذا القسم من الاحتفال تاخذ النساء بالغناء وتصدح الآلات الموسيقيّة بانغامها امَّا الحضور فيلازمون الصمت والسكوت · وعند النهاية يُعطى الحلّاق الدراهم التي يستحقّها ويأخذ قسماً من الارز الذي كان مُبعثرًا على الارض في الرسم المربّع · والنساء في الحال يغسلن الطفل ليُطهرنهُ من لمس الحلّاق الدنس ويقمن الاراتي مرة ثانية · والبروهيتا يعمل الهومام · وسنّة الشولا تُختم غالباً بمأدبةٍ وتوزيع هدايا للبراهمة · هذا وأضرب صفحاً عن حفلة ثقب الآذان التي يجرونها للذكور والاناث على حدٍّ سواء في هذا العمر حيث انها تشبه كثيراً سُنَّة الشولا مع اختلاف نزر

اتّقاء الامراض الوبائيَّة

نبذة للاب بطرس دي فراجيل اليسوعيّ مدرّس الطبيعيّات في مكتبنا الطبيّ (تتمة)

فبعد المقدّمات السابقة ينبغي ان نُنعم النظر في ما يجري من اطوار البراز في جسم الحيوان وكيف تدافع عن سلامتهِ كُريّاتُ الدم البيضاء التي دعوناها فاغوسيت او لوكوسيت (راجع الصفحة ٥٢٦) · واعلم انَّ لهذه الكريَّات خاصَّةً عجيبة اذ يمكنها عند الحاجة ان تمدّ لها شُعَباً كالخيوط (pseudopodes) واكثرها يسبح في المصل او في الدم وهي تُرى ايضاً بعدد وافر في الغُدد اللمفاويَّة وفي الطحال ومكاك العظام وتكون

على صنفين منها كبيرة (macrophages) وهي تتركّب من نواة واحدة كبيرة الحجم ومنها صغيرة (microphages) يكون لنواتها فِلَقٌ متعدّدة تساعدها على سرعة السير لتجتاز جدار العروق الشعريّة وهي خاصّة عجيبة جعلها الخالق في الكُرَيّات البيض بحيث تنفذ في جدار العروق لتبلغ حتّى النسيج الجلدي فتدافع عن كلّ اقسام جهاز الجسم وهذه الخاصّة تدعى السير النافذ (diapédèse)

فلنفترض الآن انّ جرثومة غريبة من جنس الميكروبات او من الخلايا الحيوانيّة او من الدقائق الجامدة او من الموانع غير السامّة تحاول الدخول في باطن الجسم فللحال تحسّ الكُرَيّات البيض بقدومها فتتوارد بسرعة الى ساحة الوغى ويكون وصول الكُرَيّات الصغيرة اخفّ واسرع وتأتي من بعدها الكبيرة . وكما انّ النقاعيات وغيرها من الحيوينات الصغيرة تختار في الجسم لطفامها ما تراه اوفق لحياتها ونموّها كذلك الكُرَيّات البيض فانها تفرز لها طعامًا ملائمًا لكيانها . فالكبار منها تؤثّر الخلايا الحيوانيّة وميكروبات الامراض المزمنة كالبرص والسلّ . امّا الصغار فبخلاف ذلك فانها تهاجم جراثيم الامراض الحادّة وتحيد عن سواها . واللتان يجريان في القتال على نظام واحد فانّ الكُرَيّات كلّها صغيرة كانت او كبيرة تفرز صنفين من الموادّ الدفاعيّة المادّة الاولى تدعى المادّة المُثبّتة والمهيّئة (fixateurs) لا تبقى في الكُرَيّات بل تسيل منها وتمتدّ في كلّ المائع الدموي فترهق الميكروبات الضارّة لا لتبيدها او تفسد جوهرها لكن لتثبّتها وتهيّئها للهضم عند ما تلتهمها الكُرَيّات البيض . وهذه المادّة المثبّتة تختلف اي اختلاف ومنها ما لا يمكنهُ ان يتسلّط الّا على صنف واحد من الميكروبات

امّا المادّة الثانية التي تفرزها الكُرَيّات البيض لقاتلة الميكروبات هي مادّة قاتلة للعدوّ يدعونها سيتاز (cytases) وهي لا تبارح الكُرَيّات عادةً وتكون ايضًا على صنفين : كبيرة تلتهم الخلايا الحيوانيّة الضارّة او ميكروبات الامراض المزمنة . وصغيرة تبتلع ميكروبات الامراض الحادّة . فاذا دخل شيء من هذه الميكروبات في جهاز الحيوان واستولت عليه السوائل المُثبّتة اسرعت الكُرَيّات البيض والتهمت الميكروبات وأدخلتها في جوهرها ثمّ أفنتها سريعًا بواسطة المادّة القاتلة التي افرزتها اي السيتاز . وهذه المادّة لا تستثني نوعًا من الميكروبات بل تسطو عليها كلها

هذا مُجمل ما يحدث في جسم الحيوان عن المظاهر العجيبة . وانمّا البطل في هذه

الحرب العوان انما هي الكريات البيض التي تبتلع العدو وتحوّله الى جوهرها بواسطة مادتها القاتلة ولذلك دعوا فعلها هذا فاغوسيتوز (phagocytose) اي التهام الكريات البيض بواسطة السيتاز

ولعلَّ سائلا يسأل قائلا سبق لك القول بانَّ للميكروب تأثيرًا سيئًا في الجسم بما فيه من السموم او يفرزهُ من المواد الضارَّة فكيف اذن لا يفسد الجسم بها ويتسمَّم. نجيب انَّ الكريات البيض لسرعة عملها لا تدع للميكروبات ندحة لافراز سمومها او يكون سمُّها قليلا جدًّا لا بأس به . ولكن فلنفرض الآن ان هذه الميكروبات افرزت كمّية من السمّ قاتلة في الجسم او لُقح الحيوان بمادَّة سامَّة فهل من وسيلة لدفع الشرّ او ابطال سوء عقباه؟ نعم انهُ يوجد موادّ مختلفة كثيرة العدد يدعونها ترياقات او انتيتوكسين من شأنها تلافي اضرار المفرزات السامّة. وهذه الموادّ المبطلة لفاعيل السمّ قد خصص بها النظر العلّامة اهلريخ (Ehrlich) واجدى بدروسه العلوم نفعًا عظيمًا . على انَّ هذا الرجل الشهير قد اقرَّ باننا لا نزال نجهل حقيقة هذه الموادّ وتركيبها الجوهري ولكنَّ وجودها اليوم من اعظم اكتشافات العصر ومعرفتها تترقَّى يومًا بعد يوم . والمظنون انَّ في تركيبها فعلا راجعًا للكريات الدمويَّة البيضاء . وما وقف عليه حاضرًا اربابُ العلم انَّ السموم الميكروبيَّة تفرزها الجراثيم النباتيَّة اذا خالطت الدم وانَّ لكل سمٍّ ترياقًا يقوم في وجهه ويبطل مفعولهُ . وما يُقال في السموم النباتيَّة حقُّهُ ان يقال ايضًا في السموم الكيمويَّة اذ انَّ الابحاث الجديدة التي تولّاها العلماء اثبتت انَّ لهذه السموم ترياقات كما لتلك قد وُجد منها قسمٌ والباقي لا يزال معرضًا للبحث والتنقير

وخلاصة القول انَّ للحيوان قوَّة واقية طبيعيَّة تجعل جسمهُ غير قابل لعدوى بعض الميكروبات وللسموم التي تفرزها . وهذه القوَّة تعم كلَّ المواليد الحيَّة من نبات او حيوان او بشر . وأصل هذه القوَّة مركزهُ في العناصر الحيويَّة والطبيعيَّة والكيمويَّة التي يتركَّب منها الجسم. وانما الفعل الاعظم لهذه القوَّة الواقية يعود لكريات الدم البيضاء المعروفة بالفاغوسيت

فان كان الحيوان لا يؤثر فيه سمّ بعض الميكروبات مطلقًا فانما السبب هو قيام هذه الكريات في وجه العدوّ فتُفني الميكروبات وتبطل فعل سمّها بما تفرزهُ من المواد الترياقيَّة . امَّا اذا دخل الميكروب في قسم من الجسم خالٍ من هذه الكريات

فانَّ ستَّهُ قاتل لا محالة كما لو جعلت باشلوس الهيضة في المعى فانَّهُ ينمو بسرعة ويقتل صاحبهُ . ولنا على ذلك دليل آخر في نفس الميكروب الذي يفرز لنفسهِ غلافًا بل غلافين وثلاثة لينجو من هذه الكُرَيات البيضاء

فكيف اذن تغلب في بعض الاحيان العدوى على الجسم فتفتك بهِ بعد سلامتهِ زمنًا طويلًا . الجواب على ذلك انَّ الكُرَيات البيضاء يصيبها لأسباب مختلفة ضعفٌ فتكون الدورة عليها اذ لا تقوى بازاء العدوّ الغالب فتخور دونهُ قواها . وبيانًا للامر خذ مادَّة منوّمة مُركَّبة ونوّم بها كُرَيات الدم البيضاء ثمَّ أدخل في الجهاز الحيوانيّ ميكروبًا سامًا . فهذا الميكروب لا يجد من يَسُدُّ في وجههِ الطريق فينمو نموًّا غريبًا بسرعة عظيمة . مثالهُ الكلب لو ادخلتَ في جسمهِ وهو سالم ميكروب الجمرة لما أضرَّ بهِ امَّا اذا أُصيب بالكَلَب ولُقّح بميكروب الجمرة قتلتهُ الجمرة قبل أن يقتلهُ الكَلَب لضعف كُرَيات الدم عن مقاتلتهِ وانشغالها بغيرهِ بل زاد ميكروب الجمرة في جسمهِ قوَّةً حتَّى امكنهُ ان يقتل غيرهُ من الكلاب السليمة التي لا يعمل فيها عادةً ميكروب هذا الداء

فنجاة الجسم تقوم اذن بكثرة الكُرَيات البيضاء وقوَّتها . ولكن هل في استطاعتنا ان نُنمي هذه الكُرَيات ونقوّيها ؟ نعم وذلك بان نحفظ جسمنا من كلّ الآفات التي تُضعف هؤلاء الحرَّاس الأمناء . وبأن نحترز من كلّ افراط في الأكل والشرب ونتَّقي المآكل السيئة ونعيش عيشةً معتدلةً تصون الجسم في موازنتهِ الطبيعيَّة

٣ القوَّة الواقية المكتسبة

انَّهُ لمن المقرَّر اليوم ان حيوانات عديدة لا يعمل فيها بعض السموم او الموادّ السامَّة ولا تؤذيها بعض الميكروبات مثالهُ سيانور البوتاسيوم السمّ . فانَّ كميَّة صغيرة منهُ تقتل الهرَّ ببضع دقائق ولو جعلت منهُ ستَّة اضعاف هذه الكميَّة في دم القنفذ لما اضرَّهُ . كذلك سمّ العقارب لا يؤذي العقارب البتَّة . وهكذا ايضًا الفارة فانَّ كميَّة عظيمة من سمّ الدفثيريا لا يؤثّر فيها ولو لُقّح بقليل منها عددٌ من الارانب لماتوا موتًا وحيًا

فمن اين هذه القوَّة الواقية ؟ أهي القوَّة الغريزيَّة التي وصفناها في الفصل السابق ؟ كلاَّ بل هذه القوَّة مكتسبة ينالها الحيوان بالعادة كما ظهر للعلماء بالاختبار . وهاك بيان قولنا : انَّ القنفذ اذا كان صغير السنّ ولسعتهُ الحيَّة قتلهُ سمُّها . ولكن اذا كبر قاتل

الافاعي واكلها ولا يعمل فيه سمُّها البتَّة. فليست اذن قوتهُ الواقية من السم غريزيَّة فيه بل مكتسبة وذلك انَّ الحيَّات ربَّما نفثت فيه سمُّها فيعتاد ولا يعود يتأذَّى منهُ. وكذلك الدجاجة التي في حالتها الاعتياديَّة لا تُصاب بسمّ الكزاز (tétanos) اذا اضعفتها بالبرد أعداها الكزاز. وهذا دليل على انَّ القوَّة الواقية لها من الكزاز ليست بمطلقة غريزيَّة

ولنا في التاريخ مثال على ذلك في ميثريدات الشهير صاحب بُنطس فانَّهُ لمَّا اراد ان يتّقي اضرار السموم وطَّن نفسهُ عليها شيئاً فشيئاً وكان لذلك يشرب دم الإوزّ بعد ان يسقيهُ كمّيَّة معلومة من السمّ

وكذلك الزرنيخ مع كونهِ سمًّا قاتلاً تراهُ في جبال ستيريا في النمسا لا يؤذي الخيل ويتخذهُ الجبليُّون منهم فلا يعمل فيهم. وكذا قُل عن المُرفنين التي يتعادها البعض في عهدنا او يشربونها مع الافيون ولولا العادة لذهبت بحياتهم

ومن هذا القبيل ما يجري عند فشوّ الامراض الوبئة فانَّنا نرى الذين أُصيبوا بها مرَّةً نجوا منها سنين عديدة بل طول حياتهم وقبل اكتشاف الجراثيم الميكروبيَّة والعلوم المنوطة بها كان الكلّ يعلمون انَّ المجدور اذا شُفي امكنهُ ان يمرّض المجدورين دون ضرر على نفسهِ. وقد ثبت الامر عينهُ بالاختبار في امراض أُخرى كالذُّبحة (coque-luche) وحُمَّى التيفوس والحُمَّى النفَّاطيَّة (scarlatine). واذا أُصيب رجل بالحُميرة والطاعون والحمرة والهواء الاصفر والسيفيليس ونجا من آفاتها اورثهُ داؤهُ وقايةً زمنيَّة من معرَّتها ربَّما دامت اعواماً طويلة. وكذلك الذين دهمهم الفالج السيفيليسيّ الاصل فانَّ ميكروب السيفيليس لا يعود ينتشر فيهم ولو لُقّحوا بهِ

واغرب من ذلك انَّ الذين اكتسبوا وقايةً من داءٍ ميكروبيّ امكنهم ان يورثوا هذه القوَّة اولادهم. الَّا انَّ هذه الخاصَّة في الأمّ فقط ليست في الاب

فهذه الاحداث كلُّها مقرَّرة ثابتة. امَّا تعليلها فقد ظهر اليوم بالإجمال وان لم تثبت كلّ دقائق الامر. وانَّما الظاهر انَّ الترياقات او الانتيتوكسين التي تُفرزها الكرَيَّات الدمويَّة البيضاء هي التي تولي الجسم هذه الوقاية المكتسبة. وذلك انهُ اذا نفذ في الجسم سمٌّ او مادَّة مسمومة من مفرزات الميكروب فللحال تُعاكسهُ هذه الكرَيَّات وتفرز ترياقاً يبطل تلك السموم او يخفّف مضرَّاتها. وهذا الترياق ينتشر في

كلّ الجسم لا سيّما الاخلاط ومصل الدم وتكون كميّتهُ على قدر كميّة السمّ ويألف هذا الترياق اعضاء الجسم ويبقى فيها كمُونة ثمينة تنتج منها قوَّةٌ تصون الانسان ليس فقط من السمّ الحاضر لكن ايضاً من السمّ المستقبل

وعليهِ فاذا كان القنفذ بعد ان تلسعهُ الحيّة مراراً لا يعود يتأذَّى بسمّها فانَّ السبب لذلك انَّ اخلاط جسمهِ افرزت كميّة وافرة من الترياق على حسب عدد اللسعات فاكسبتهُ قوَّة واقية من سمّها . كذلك الامّ اذا كان جسمها سليماً وفي دمها ترياقات بعض الادواء التي نجت من سوء عقباها فانَّ قسماً من هذه الترياقات يجتاز الى جنينها في حملها فيقوى ابنها على مقاومة هذه الادواء . وكذا ايضاً المجدور فانَّ الجدريّ لا يقوى عليهِ ثانية لانَّ جسمهُ اضحى متسلحاً بعدد وافر ممَّا افرزتهُ الكرَيَّات البيض من الترياق المعاكس للجدري

وما تقولهُ هنا عن مفرزات الكريَّات البيض او الفاغوسيت قد اوضحهُ بنوع شافٍ الدكتور الروسي متشنيكوف (Metchnicoff) وكان ارباب العلوم الميكروبيَّة يزعمون قبلهُ انَّ السبب الاصلي في اتقاء الامراض الوبائيَّة انَّما هي اخلاط الجسم ويرتأون انَّ للمصل الذي في الدم خواصَّ غريزيَّة لقتل الميكروبات وردّ غارات سمومها القاتلة امَّا كريَّات الدم البيضاء فانَّها على زعمهم لا فعل لها في السموم اذا كانت نباتيَّة او معدنيَّة امَّا اذا كانت ميكروبيَّة فانَّها تلتهم الميكروب بعد ان يكون المصل فتك بها وقتلها . لكنَّ الدكتور متشنيكوف ابطل هذا الزعم واظهر فضل الكريَّات الدمويَّة البيضاء وبيّن ان فعل المصل والاخلاط محصور جدًّا ربَّما ظهر في الوقاية المكتسبة . على انَّ هذا ايضاً ليس بثابت مطلقاً . امَّا التهام الكريَّات البيض للميكروب الحيّ وإفرازها للموادّ الترياقيَّة فهو امرٌ لم يبقَ فيهِ ريب البتَّة وإنْ كان فعلُها لا يزال مُبهماً وسرُّها غامضاً . ومهما كان من ذلك فانَّ الطرائق الاصطناعيَّة لاكتساب الوقاية من الامراض الوبائيَّة تختلف باختلاف حمل الكريَّات البيض عليها وتوفيرها

واعلم ان الوقاية الاصطناعيَّة من الامراض الوبائيَّة والسموم الميكروبيَّة قد اضحت اليوم شغلاً شاغلاً يُعنى بهِ كلّ ارباب الطبّ . على انَّ هذا الامر قديمٌ جدًّا في العالم سبق اليهِ الشعوب وعمدوا الى وسائل مختلفة لبلوغ هذه الغاية . فانَّ القبائل الهمجيَّة التي تقطن على سواحل افريقية الشرقيَّة المعروفين بالثاتواس يستخرجون سمّ الحيَّات

ويعجنونهُ بمواد نباتيَّة ثمَّ يشرطون جسمهم بمشرط ويجعلون فيهِ من هذا المعجون . وهي عملية مؤلمة ينتفخ بها الجلد مدَّة اسبوع ثمَّ يسكن الوجع ولا يعودون بعد ذلك يتأثرون بسمّ الحيَّات . وكذلك اليول أهل سينيغمبية يلقحون مواشيهم بقيح داء الصفاق الرئوي فتنجو من العدوى المتفشية هناك — وقد عرف الصينيُّون التطعيم لداء الجدري منذ القرن الحادي عشر — وممَّا اخبرهُ الطبيب تيموني الذي اشتهر في الاستانة في القرن الثامن عشر انَّ الشراكسة والكرج اذا ارادوا وقاية بناتهم من الجدري وكزوا جلدهنَّ بإبر فيها شيء من قيح الجدري . بل عرف كثيرون قبل جنر (Jenner) مكتشف لقاح الجدري انَّ اللقاح البقري يقي المتطعمين بهِ من هذا الداء.

وقبل ان نعدّد هذه الطرائق لاتقاء الامراض الوبائية لا بدَّ من تنبيه القرَّاء على أنها ليست كلها عملية والبعض منها الى اليوم لم تخرج من مُختبرات الاطبَّاء او لم تُستعمل حتَّى الآن الَّا في اجسام الحيوانات لكنَّها اسفرت عن نتائج حسنة ولذلك لم نرَ من ذكرها بُدًّا. وفي البحث الذي يلي نذكر فقط الوقاية من الجراثيم الوبائية ضاربين صفحًا عن السموم النباتية او المعدنية لانَّ الامراض الوبائية اعظم خطرًا من سواها

فبعد هذه التوطئة نقول: انَّهُ يمكن وقاية الجسم من الادواء الميكروبية باربع طرائق: ١ً بان يُلقَّح الجسم بلقاح جرثومة غير جرثومة العدوى ويدعون ذلك العلاج بالباشلوس (bactério-thérapie) ٢ً بتلقيحه بلقاح العدوى نفسها وهو العلاج بسمّ العدوى (toxithérapie) ٣ً بحقنهِ بمحلول من المستنبتات ٤ً بحقنهِ بمصل حيوان حاصل على قوَّة واقية

١ (العلاج بالباشلوس) هاك المبدأ الذي تستند اليهِ طريقة هذا العلاج . ان الحيوان اذا أُصيب بداء خفيف لا بأس منهُ قوي على الداء العياء الشبيه بهِ . مثالهُ اللقاح البقري والجدري فانَّهما داءان متقاربان متشابهان فاذا لُقح المرء باللقاح البقري السليم العقبى لم يُصِبهُ أذى من الجدري . وبعكس ذلك انَّ المجدور لا يفعل فيهِ اللقاح البقري . وممَّا تحقَّقهُ العلَّامة باستور انَّ الدجاج اذا لُقح بلقاح الهيضة المخصوصة بالطير لا يؤثّر فيهِ ميكروب الجمرة . وانَّ الارنب اذا طُعّم بباشلوس الحمراء (érysipèle) تمكَّن من دفع داء الجمرة . وهذه الطريقة حتَّى الآن لم تأتِ بنتائج كافلة بالمطلوب راضية من كلّ

وجه . وقد اقرّ العلماء بأنهم لم يمكنهم ان يقوا احداً وقاية تامة من داء معدٍ بتلقيحه بميكروب آخر لا ضرر منهُ

٢ (العلاج بلقاح العدوى) لمّا لحظ الاطبّاء انّ بعض الامراض الوبائيّة لا تصيب المرء الّا مرّة واحدة حملهم ذلك على اتخاذ هذه الطريقة العلاجيّة بأن يلقّحوا الجسم بلقاح الداء خفيفاً ليردّ غاراته الثقيلة وينجو من سطوته القاتلة . وهذا العلاج على ضروب شتّى منها ان تُتّخذ جرثومة الداء المعدي فيجعل منها في الجسم كميّة قليلة بحيث يتغلّب عليها بكُرَيّاته البيضاء والترياق الذي تفرزهُ فتقوى الجسم بذلك على هجماته . وكذلك يُطعَّم الحيوان في احد اعضائه التي ليس فيها خطر لانتشار الداء . فلوقاية البقر مثلاً من داء ذات الرئة يؤخذ لقاح هذا الداء فيُدخل في طرف ذنب الحيوان فلا يموت منهُ امّا اذا لُقّح في عضو آخر فانهُ يموت لا محالة . ومن الطرائق الشائعة للتلقيح ان تخفّف جرثومة الداء وتُضعَّف قوّتها امّا بتمادي الزمان وامّا بتسخينها او بتجفيفها او بعرضها للكهرباء ولاشعّة ونتجن ثم يُلقّح بها الجسم السليم فلا تضرهُ وتكسبهُ قوّة واقية . والبعض يعمدون الى مفرزات الميكروب السامّة فيضعفون قوّتها ويلقّحون بها تلقيحاً لا بأس منهُ

٣ (الحقن بمحلول المفرزات الميكروبيّة) انّ الميكروب كما لا يخفى كائن حيّ يعيش وينمو فاذا وُجد في وسطٍ موافق لهُ امتصّ منهُ ما يقتضي لحياته فحوّل بذلك خواصّ هذا الوسط الكيماويّة . وكذلك للميكروب مفرزات هي بقايا مظاهر حياته . فاذا فصلتَ عن الميكروب هذه المواد التي حوّلها بعمله (ptomaïnes) او افرزها من كيانه (toxines) وحقنت بها الجسم السليم نال الجسم المذكور قوّة واقية من الداء . وهذا الحقن لا بُدّ من تكريره بكميّات متزايدة الى ان يُضحي الجسم قويًا على سمّ الميكروب بل على غارات الميكروب بعينه

٤ (العلاج بالمصل) هي الطريقة التي فازت اليوم بالنجاح وينتظرها مستقبل باهر . قد مرّ انّ كُرَيّات الدم البيضاء اذا ما دخل ميكروب العدوى في الجسم او حُقن بمادّة سامّة افرزت موادّ ترياقيّة قاتلة للميكروب وانّ هذه المادّة تنتشر منها كميّة وافرة في الدم وفي مصله . فاذا حُقن حيوان بمصل حيوان آخر مشمول بالقوّة الواقية نال

هذا الحيوان القوَّة نفسها امَّا جزئيًا وامَّا تامًا . ويُضحي مصلهُ قاتلًا للسمّ مُبطلًا لفاعل العدوى

وهذا هو العلاج الذي اكتشفهُ الدكتوران بهرنغ وكيتازاتو (Behring et Ki-tasato) فبيَّنا سنة ١٨٩٠ مفعول المصل المتَّرَّه من العدوى في شفاء الدفثيريا والكزاز ومذ ذاك الحين جعل الاطبَّاء يدوّنون اصناف المصول العلاجيَّة لعدَّة امراض فشاع العلاج بالمصل ايَّ شيوع . نعم انَّ هذه العلاجات لم تتأيَّد كلها بالاختبار لكنَّ كثيرًا منها أتت بنتائج عجيبة كالمصل الواقي من الدفثيريا ومصل الكزاز ومصل الخُناق

امَّا الخزانة الكبيرة التي تستخرج منها المصول فالفرس لخلوّ مصلهِ من الأضرار ولانَّ مصلهُ يكتسب سريعًا خواصَّ القوَّة الواقية . ولذلك ترى قريبًا من كلّ المكاتب البكتريولوجيَّة اصطبلات واسعة فيها الخيل المعدّ بكل اصناف العلاجات المصليَّة . فهذه الخيل تُحقن من وقت الى آخر بمفرزات سامَّة او بمستنبتات ميكروبيَّة مجلَّة . فتنشأ في دمها كميَّة وافرة من الموادّ التِّرياقيَّة . وهي تُفصد بازمنة معلومة ومن دمها يستخرج المصل الواقي المبيع في الصيدليَّات

واذا حُقن المريض بهذا المصل نال منهُ قوَّةً تمكّن جسمهُ من ردّ غارات الميكروب وقتلها فيشفى من علَّتهِ . امَّا اذا كان الجسم سليمًا فان الحقن بهذا المصل يمنع هجوم العدوى على المحقون . ومن ثمَّ للمصل فعلان فعلٌ للشفاء من المرض وفعل للوقاية منهُ . اللهمَّ الَّا بعض المصول التي تقي من المرض ولكن لا تشفي منهُ اذا أُصيبَ المرء بهِ . كمصل الكزاز فاذا خيف على احد من فتكاته كالجرحى مثلًا الذين تلوَّثوا بالتراب فليُحقنوا بهِ سريعًا . لانَّ المصل لا قوَّة لهُ لشفائهم اذا ما أُصيبوا بالداء .

وفي ما قلناهُ كفاية لتُعلم ما للشأن العظيم من اكتشاف المصل ومنافع علاجهِ ووفرة خدمهِ لشفاء الانسان وعلاج الحيوان

على انَّنا لا نريد نختم هذه المقالة دون ذكر منفعة أُخرى اتَّصلت اليها العلوم البكتريولوجيَّة فانَّها ليس فقط تقي من الامراض الوبائيَّة وتشفي منها بل تمهّد الطريق الى تشخيصها واثبات خواصّها

٤ تشخيص الادواء العالجة بالتطعيم

انّ تشخيص الامراض الميكروبيَّة منوط بمعرفة عللها المرَضيَّة. ولطرائقهـا فوائد جمَّة تفوق على طرائق التشخيص الكيموي المبني على مجرَّد المراقبة. ويكون التشخيص البكتريولوجيّ على اساليبٍ متعدّدة تبلّغ بصاحبها الى معرفة اكيدة مقرّرة وهي الآتية:

١ الاسلوب الاوَّل وهو اقرب الاساليب وابسطها ان تطلب ميكروب داء معلوم في مفرزات المريض او سوائله. مثلًا ان تبحث في بصاق المسلول عن ميكروب السل. وذلك لا يتمّ الّا بالمجهر او نظّارة مكبّرة

٢ يُستنبت الميكروب ويُهيَّأ باستحضارات خصوصيَّة قادرة على تنميتهِ وتوفيرهِ بحيث يقف عليهِ طالبهُ بسهولة

٣ يُطعَّم احد الحيوانات بشيء من مفرزات العليل المرتاب في مرضهِ فَفعل التطعيم في الحيوان يدلُّ على المرض الوبائي او عدمهِ

وهذه الطرائق الثلث مختصَّة بالميكروب نفسهِ ويمكن الجراثيم الوبائيَّة ان تتملص عليها. امَّا الطرائق الآتية فأشدّ إحساسًا وهي توجّه ملحوظاتها لا الى ميكروبٍ رأسًا بل الى مفرزاتهِ وموادّهِ السامَّة

٤ يُحقن العليل باحدى الموادّ المحلّلة التي يفرزها الميكروب المطلوب كشفهُ وتراقَب مفعولات الحقن فان كان العليل مصاب بالداء تأثّر بذلك تأثرًا ظاهرًا والّا بقي جسمهُ على حالتهِ. مثال ذلك ان تحقن الرجل المدَّعى بسلّهِ بالتوكسين التي يفرزها ميكروب السلّ فان كان مسلولاً انفعل بذلك

٥ والطريقة الاخيرة وهي جارية اليوم شائعة تُدعى التشخيص المصلي (séro-diagnostic) بأن تُسلّط اخلاط المريض على مستنبتات الميكروب الوبائي فان كان المريض مصابًا بالداء لا بُدَّ من وجود الموادّ الترياقية المضادَّة لهـذا الداء في سوائلهِ واخلاطهِ. فهذه الموادّ اذا خُلطت بمستنبتات الداء اظهرت مفعولها في الميكروب وللحال ترى الجراثيم الوبائيَّة تلتصق ببعضها لتردَّ عنهـا غارات العدوّ. مثالهُ المصل المستخرج من جسم رجلٍ مريض بالتيفوس فاذا جعلت هذا المصل على مستنبتات

الجراثيم التيفوئديّة التحمت هذه الجراثيم ببعضها وانضمّت. وهذه الطريقة سهلة وسريعة الفعل ونتائجها قلّما تكذب

وهنا نكفّ عنان القلم شاكرين المولى الذي فتح للبشر وسائل جديدة لشفاء ادوائهم . ولا ننكر انّ العلوم الميكروبيّة لم تبلغ بعدُ شأوها ولكنّ ما من احد الّا يقرّ بالنتائج العظيمة التي نالتها حتّى الآن مع حداثة عهدها. وان كانت معرفة اعداء جسمنا قد اثارت في قلوب الكثيرين خوفاً عظيماً من الميكروب فان هذه المعرفة نفسها فتحت لنا ابواباً عديدة لمحاربة هؤلاء الاعداء. فتوفّرت لدينا الوسائل لنفي العلل الوبائيّة فصدق المثل « انّ معرفة الداء نصف شفائهِ »

التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية .

بحث للاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي

جمعنا في مقالة سابقة ما وقفنا عليهِ في الشعر الجاهليّ من الأحداث الكتابيّة منذ اوّل سفر التكوين الى عهد المسيح لذكرهِ المجد. على انّ هذه المقالة تكون مبتورةً ان لم نُضف اليها ملحقاً يكون كتتمّة لها نريد الآثار المسيحيّة التي وردت متفرّقةً في اقوال الشعراء الجاهليين. ولا غرو فان كان هؤلاء الشعراء لم يجهلوا اموراً سبقت عهد المسيح وذكروا اشياء عديدة حدثت بعيداً عنهم أفيكون فاتهم ما هو اقرب منهم زمناً ومكاناً لا سيّما انّ مؤرخي العرب يروون في تآليفهم آثاراً عديدة جرت للنصارى بين اهل الجاهليّة وذلك في جنوبيّ العرب بين تبابعة حمير وفي شماليّ الجزيرة بين المناذرة وفي غربيّها بين الغساسنة وكذلك بين قبائل متعدّدة اشتهرت بالنصرانيّة قبل الهجرة كتغلب وتميم وكندة . ولما قام بين هؤلاء شعراء مفلقون وفحول مبرّزون لم يمكنهم ان يضربوا صفحاً عن ذكر النصرانية ووصف بعض احوالها. وعليهِ فانّنا اعملنا النظر في دواوين شعراء الجاهليّة كامرئ القيس والنابغة وطرفة وزهير فجمعنا منها ما وجدنا فيهِ اثرًا مسيحياً من تلميحات وتشابيه وعادات مألوفة واقوال صريحة تدلّ على انّ العرب خالطوا النصارى وعرفوا مناسكهم الدينيّة ورأوا كنائسهم وما فيها من التصاوير .

وكذلك راجعنا المعاجم اللغوية كلسان العرب وتاج العروس فنقلنا عنها الالفاظ المخصوصة بالنصرانيّة مع الابيات التي استشهد بها اللغويّون نقلًا عن شعراء الجاهليّة . فضممنا هذه الآثار الى بعضها وجعلناها ابوابًا يسهل على القارئ الرجوع اليها

١ يسوع المسيح

ورد اسم السيد المسيح لهُ المجد غير مرّة في الشعر الجاهلي . روى اللسان في مادّة مسح (٣ : ٤٣٠) لشاعر قديم قولهُ يذكر المسيح ومحاربتهُ في آخر الزمان للمسيح الدجّال :

اذِ المسيحُ يقتلُ المسيحا

(قال) يعني عيسى بن مريم يقتل الدجّال بنيزكه . وجاء لاميّة بن ابي الصلت يذكر المسيح وظهوره يوم الدين (كتاب البدء ٢ : ١٤٥) :

ايّام يَلْقى نصاراهم مسيحهمُ والكائنين لهُ ودًّا وقربانا

امّا اسم يسوع فرُوي على صورة القلب باسم عيسى . فمن ذلك بيت لاميّة ايضًا مرّ ذكرهُ (ص ٥٦٦) ودُعي المسيح هناك عيسى بن مريم . وكذلك لقّب الشعراء القدماء السيّد المسيح بالايبل ومعناهُ الناسك والزاهد والراهب وجعلوهُ ابيل الابيلين لأنّهُ مثال الرهبان والزهّاد . قال ابن عبد الجن (راجع اللسان في ابل) :

وما قدّس الرهبان في كل هيكل ابيل الابيلين المسيح بن مريما

ويروى « وما سبّح الرهبان » . وهذا البيت ينسب ايضًا للاعشى في معرّب الجواليقي . ونسبهُ ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٧٨١) للاخطل

٢ مريم العذراء

ورد ذكرها في ابيات لاميّة بن ابي الصلت رويناها عن كتاب البدء المنسوب لابي زيد البلخي (ص ٥٦٦) اوّلها :

وفي دينكم من ربّ مريم آيةٌ

٣ الانجيل

جاء اسمهُ في ابيات لعديّ بن زيد نقلناها عن كتاب الحيوان للجاحظ (راجع الصفحة ٥٣٥—٥٣٥) قال :

واوبنا الملكَ والانجيل نقرأه نشفي بحكمته احلامنا عَلَلا

وروى البكريّ في معجم ما استعجم (ص ٣٦٩) لشاعر لم يذكر اسمهُ بيتاً يهجو فيه راهباً نبذ الرهبانيّة :

هجر الانجيلَ حبًّا للصبي ورأى الدنيا غروراً فركَنْ

وقد دعا النابغة الذبياني الانجيل بالمجلّة في مدح غسّان حيث قال :

مجلّتهم ذاتُ الالهِ ودينُهم قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ

ولعلَّ اميّة بن ابي الصلت اراد ايضاً في البيت التالي الانجيل فدعاهُ القِطَّ ومعناهُ السِفر (كتاب الاضداد ٨١ ولسان العرب ٩ :٢٥٨) :

قومٌ لهم . . . . والقِطُّ والقَلَمُ

٤ الحواريّون

وهم تلامذة المسيح قيل انهم دُعوا بذلك لنقاوة قلبهم وصفاء سريرتهم . جاء اسمهم في القصائد المعروفة بالاصمعيّات (راجع نسخة ڤينّة العدد ٦٢ ثمّ طبعة Ahlwardt ص ٧٥) يذكر فيها الضابئ بن الحارث بن ارطاة البرجميّ حبَّ الحواريّين للاستشهاد :

وكرّ كما كرّ الحواريُّ يبتغي الى الله زُلْفى أن يَكُرَّ فيُقْتَلَا

ويروى : فيُتْبَلا

٥ النصرانيّ والنصارى والتنصُّر

لم نجد في الشعر القديم لتبّاع المسيح اسم المسيحيّ او العيسويّ . امّا اسم النصرانيّ وفي الجمع النصارى واسم التنصُّر فقد تكرّر ذلك في الشعر الجاهليّ قال طخيم بن الطخماء يمدح بني تميم :

واني وان كانوا نصارى احبُّهم ويرتاحُ قلبي نحوهم ويتوقُ

وقال عبدالله بن الزبير في حجار بن ابجر العجليّ (الاغاني ١٣ : ٤٦) :

سليل النصارى سُدْتَ عِجْلاً ومن يكنْ كذلكَ اهلَ أن يسود بني عجلِ

وجاء لجابر بن حنيّ الجاهليّ (شعراء النصرانيّة ص ١٩٠) :

وقد زعمت بهراء انَّ رماحنا رماح نصارى لا تخوضُ الى دمِ

وكذلك ورد في ديوان حسّان بن ثابت (ص ٢٤ من طبعة تونس) :

فرحتْ نصارى يثرب ويهودها لمَّا توارى في الضريح المُلحدِ

وروي لحاتم الطائي في التنصُّر (الاغاني ١٦: ١٠٤) يذكر ديار لحيان وكانت نصارى :

وما زلتُ أسمى بين نابٍ ودارةٍ بلحيان حتَّى خفتُ ان اتنصَّرا

وقال في اللسان (٧: ٦٨ وتاج العروس ٣: ٥٦٩) ان النصرانة مؤنث النصرانيّ واستشهد بقول ابي الاخزر يشبه ناقتين طأطأتا رأسيهما من الإعياء بالنصرانيَّة التي تطأطئ رأسها في صلاتها :

فكلتاهما خرَّت وأسجدَ رأسها كما أسجدتْ نصرانةٌ لم تحنَّفِ

(قال) وقال في التهذيب : وجاء انصار في جمع نصران وانشد :

لمَّا رأيتُ نبطًا انصارا

اي نصارى من النبط

٦ الصليب

ذكرهُ الشعراء الجاهليُّون غير مرَّة في اقوالهم . فمن ذلك بيت ادرجناهُ في مقالتنا عن آداب العرب في الجاهليَّة (المشرق ٦: ١٠٦٣) وهو لعديّ بن زيد رواهُ في الاغاني (٢: ٢٤) :

سعى الاعداء لا يألون شرًّا عليك . . . . والصليبِ

وقد ذكر النابغة صليبًا منصوبًا على الزوراء وهي الرصافة من مساكن بني حنيفة . قال (راجع شعراء النصرانيَّة ص ٦٥٤ وديوان النابغة ص ٤ في العقد الثمين)

ظلَّت أقاطيعُ أنعامٍ مؤبَّلةٍ لدى صليبٍ على الزوراء منصوبِ

وقال الشارح : اراد صليب النصارى وكان النعمان نصرانيًا . وقال الصغَّاني في معجمهِ انَّ النابغة اراد بالعَلَم في شعرهِ الصليب لانهُ كان نصرانيًا (صلب .Lane s. v) . وكان المتنصرون من اهل الجاهليَّة يعبدون الصليب كما دلَّ عليهِ بعضهم في هجو بني عجل وكانوا نصارى راجع الاغاني (١٣: ٤٧)

تُهدِّدُني عجلٌ وما خلتُ انَّني خلاةٌ لعجلٍ والصليب لها بعلُ

وكذلك جاء في شعر الاخطل (راجع ديوانهُ ص ٣٠٩) انَّهم كانوا يخرجون لغزواتهم والصليبُ يتقدَّمهم :

لمَّا رأونا والصليب طالعا خلّوا لنا راذان والمزارعا

٧ القربان والشَّبَر

وردت لفظة القربان في بيت لأميَّة سبق قبل هذا . ويراد فيه بالقربان الذبيحة التي يُتقرَّب بها الى الله . امَّا معنى القربان الاقدس وسرّ جسد ودم المسيح فانَّ شعراء الجاهليَّة ذكروهُ باسم الشَّبَر . قال عديّ بن زيد للنعمان (لسان العرب ٦ : ٥٨ وشعراء النصرانيَّة ٤٥٢) :

اذ اتاني نبأٌ من مُنعمٍ لم اَخُنْهُ والذي أعطى الشَّبَرْ

قال الشارح القديم . الشبر هو الانجيل والقربان . وقد وردت هذه الكلمة في شعر العجّاج قال :

الحمدُ لله الذي اعطى الشَّبَرْ

وعلى ظنّنا انَّ الذين هجوا بني حنيفة لأكلهم ربَّهم وقت المجاعة انَّما ارادوا القربان الاقدس كان بنو حنيفة النصارى يتناولونهُ فظنَّ الشاعر انَّ ذلك لجوعهم . قال بعضهم (راجع كتاب المعارف لابن ابي قتيبة ص ٢٠٥ من طبعة ليدن)

أكلتْ حنيفةُ ربَّها زمن التقحُّم والمجاعه

لم يحذروا من ربّهم سوء العقوبة والتباعه

وقال الآخر :

اكلتْ ربَّها حنيفةُ من جوعٍ قديمٍ بها ومن إعوازِ

وكذلك اتَّخذوا الخمر للقربان قال ابن بن خُزَيم (الاغاني ١٥ : ٤٥) :

وصهباء جرجانيَّةٍ لم يطُفْ بها حنيفٌ ولم تنغرْ بها ساعةً قِدرُ

ولم يشهدِ القسُّ المُهَيمِن نارَها طروقاً ولا صلّى على طبخها حبرُ

٨ اعياد النصارى

يؤخذ من الشعر القديم انَّ النصارى كانوا يعظّمون اعيادهم . قال العجّاج يصف ثوراً وحشيًّا (راجع كتاب الالفاظ لابن السكّيت ص ٤٤٦ وتاج العروس ٢ : ٤٣٨) :

واعتاد ارباضاً لها آريُّ من معدن الصيران عُدْمُليُّ

كما يعود العيدَ نصرانيُّ

وكانوا يلبسون اللبس الفاخر في اعيادهم . قال امرؤ القيس يشبه سرباً من النعاج برواهب العيد وملابسهنَّ (راجع ديوانهُ في العقد الثمين ص ١١٨)

فآنستُ سِرْبًا من بعيدٍ كأنَّهُ رواهبُ عيدٍ في ملاءٍ مهدَّبِ

٩ عيد الشعانين

الشعانين والسعانين لفظتان قديمتان اصلهما من العبرانيَّة من قول اليهود « هوشعنا » يوم دخول المسيح لاورشليم . وقد ذكر النابغة هذا العيد في مدحهِ لغسَّان ودعاهُ عيد السباسب (ديوانهُ في العقد الثمين ص ٣ وتاج العروس ١: ٢٩٤):

رقاق النعال طيّبٌ حُجُزاتهم يُحيَّونَ بالرَّيحانِ يومَ السباسبِ

١٠ عيد الفصح

ورد في قصيدة لاعشى قيس مدح فيها هوذة وكان اطلق سبيل اسرى من بني تميم يوم عيد الفصح تقرُّباً لله . قال (راجع تاريخ الطبري ١: ٩٨٧ وتاريخ ابن الاثير ١: ٢٦٠):

ففكَّ عن مائةٍ منهم اسارَهُمُ وأصبحوا كلُّهم من غُلِّهِ خُلُما
بهم تقرَّب يومَ الفصحِ ضاحيةً يرجو الإلهَ بما أسدى وما صنعا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل . قال اوس بن حجر يصف رمحهُ وقد شبَّه ما يعلوهُ من السنان بمصباح يوقدهُ كبير النصارى بالفصح (راجع شعراء النصرانيَّة ص ٤٩٤):

عليهِ كمصباحِ العزيزِ يَشُبُّهُ لفصحٍ ويَحْشوهُ الذُّبالَ المُفَتَّلا

قال الشارح: اراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لا سيَّما اذا الهبهُ في ليلة فصحٍ واذا كان في مثل هذه الليلة كان انور واكثر ضوءًا

وقال عبدالله بن الزبير في الفصح وافراحهِ عند بني عجل (اغاني ١٣: ٤٦):

فكيف بعجلٍ ان دنا الفصحُ واغتدت عليك بنو عجلٍ ومرجلُكم يغلي

١١ الكنيسة او البيعة

الكنيسة لفظة عبرانيَّة يراد بها مكان الصلاة للنصارى . وأتت بمعنى محلّ صلاة اليهود . ومنهم من يجعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود . ولم نجد لفظة الكنيسة

في الشعر الجاهلي وانما وردت في ديوان جرير قال يهجو تغلب (راجع الكامل للمبرد ٤٨٥ طبعة ليبسك) :

ما في مقام تغلب مسجدُ وبها كنائسُ حَنتَمٍ ودِنانُ

(قال) الحنتم الخزف الازرق. امَّا لفظة البيعة فسريانية ܒܥܬܐ ومعناها البيضة والقبَّة وقد طلق بها كثير من الشعراء الجاهليين . قال ورقة بن نوفل (الاغاني ١٦:٣) :

اقولُ اذا صلَّيتُ في كلّ بيعةٍ تباركتَ قد اكثرتُ باسمك داعيا

وقال لقيط بن معبد الايادي في عينيَّته الشهيرة التي وجَّهها لقومه ليحذّرهم من كسرى ذي الارتاد (راجع مختارات شعراء العرب لهبة الله العلوي ص ٢ وتاج العروس ٢٨٥:٥)

تامت فؤادي بذات الخال خرعبةٌ مرَّت تريد بذات العَذبة البِيَعا

وذات الخال وذات العذبة مكانان ويروى بذات الجزع. وروى في التاج: خزعة وهو تصحيف. وقال عبد المسيح بن بقيلة (ياقوت ٢ : ٦٥١) :

كم تجرَّعتُ بدير الجرعة غُصصًا كبدي بها متصدعةْ
من بدورٍ فوق أغصانٍ على كثبٍ زرنَ احتسابًا بيعَهْ

وقال الزبرقان بن بدر (سيرة الرسول لابن هشام ص ٩٣٥) :

نحنُ الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا منَّا القروم وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

١٢ الهيكل

الهيكل البناء العظيم . واستُعمل لكلّ كبير الجسم قال التبريزي في شرح الحماسة (ص ٢٩) : الهيكل اصلهُ في البناء. وقال في الاغاني (٨ : ٦١) : « الهيكل العظيم من الخيل ومن الشجر . ومنهُ سُمّي بيت النصارى الهيكل » . وقد ورد بهذا المعنى في الشعر الجاهلي قال عنترة (راجع العقد الثمين ص ١٨١) :

غشي التمام به خلاءٌ حوله مشيَ النصارى حول بيت الهيكلِ

جاء في المحكم (لسان العرب ١٤ : ٢٢٥) في شرح هذا البيت : الهيكل بيت للنصارى فيه صورة مريم وعيسى. قال الاعشى (راجع الاضداد ٢٤ ولسان العرب ٦ : ١٤٤) :

وما أَيبليٌّ على هيكل بناهُ وصلَّب فيهِ وصارا

وقد مرَّ ذكر الهيكل في قولهِ :

وما قدَّس الرهبان في كلّ هيكل أَبيلُ الابيلين المسيح بن مريما (١

ومن الكنائس الشهيرة القُلَّيس بناها أبرهة في صنعاء. واطنب في وصفها العرب (راجع ياقوت ٤ : ١٧٠). وكذلك قبَّة نجران التي يضرب العرب بحسنها المثل (راجع مجاني الادب ٥ : ٦٦) ويدعونها ايضاً كعبة نجران. قال الاعشى يُخاطب ناقتهُ (ياقوت ٤ : ٧٥٦) :

وكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليـــكِ حتى تُناخي بأبوابها
تزور يزيدًا وعبد المسيحِ وقيسًا وهم خيرُ أربابها

١٣ التمثال والصورة

قال في التاج (٨ : ١١١) : التمثال الشيء المصنوع مشبهاً بخلقٍ من خلق الله عزَّ وجلَّ. وقال: التماثيل هي صور الانبياء. وكان التمثيل مباحاً في ذلك الوقت. وقد ضمَّنهُ الحارث بن خالد المخزومي في شعرهِ حيث قال (الاغاني ١٥ : ١٣٣) :

وبشرة خَوْد مثل تمثال بيعةٍ تظلُّ النصارى حولهُ يوم عيدها

ويلحق بباب التمثال باب الصورة. قال الاعشى في البيت السابق ذكرهُ :

وما ايبليٌّ على هيكلٍ بناهُ وصلَّب فيهِ وصارا

قال في الاضداد (ص ٢٤) : الايبليُّ الراهب. وصلَّب من الصلبان. وصار من التصوير

ومن الشعر القديم الذي وردت فيـــهِ هذه اللفظة بيت لعبد الله بن العجلان (الاغاني ١٩ : ١٠٢) :

غرَّاء مثل الهلال صورتُها وشل تمثال صورة الذَّهبِ

(قال) ويُروى « بيعة الذهب »

١٤ الدُّمية

الدمية كالتمثال والصورة. جمعُها الدُّمى واصلها من السريانيَّة ܕܡܘܬܐ ومعناها الشبهُ. قال في اللسان: الدمية الصورة المنقَّشة من العاج ونحوهِ. وذكر الدُّمى كثير في

١) وقد ورد في الشعر القديم ايضاً اسم المحراب (راجع لسان العرب ٧ : ١٧ والتاج ١ : ٣٠٧)

شعر العرب وكأنهم يخصّون بها بيع النصارى يدلّون بذلك على ما جرى مذ ذاك الزمان من العادة المألوفة لدى المسيحيين ان يزيّنوا كنائسهم بالصور ليكرموها لا ليعبدوها كالاصنام. قال عدي بن زيد (راجع كامل المبرّد طبعة رَيت ص ٤٦٠) :

كدُمى العاج في المحاريب او كالـبَيض في الروض زهرُهُ مستنيرُ

وقال امرؤ القيس (العقد الثمين ص ١٢٨) :

كأنَّ دُمى سُقْفٍ على ظهرِ مرمرٍ كسا مُزبَدَ الساجوم وشيًا مصوَّرا

وقال عبيد بن الابرص (الاغاني ١٩ : ٨٦) :

واوانسٌ مثل الدُّمى حورُ العيون قد استُبينا

وكذلك جاء للنابغة (العقد الثمين ٧ : ١٦) :

او دميةٍ من مرمرٍ مرفوعةٍ بُنيت بآجرٍّ تُشادُ وقرمدِ

وجاء مثل هذا في الشعر الاسلامي كقول ابي العتاهية (اغاني ٣ : ١٥١) :

كأنَّ عتّابةَ من حسنها دُميةُ قسٍّ فتنت قسَّها

وقال الاحوص (الاغاني ٤ : ٤٩) :

كأنَّ لبنى صبيرُ غاديةٍ او دميةٌ زُيِّنت بها البيعُ

١٥ الصلاة والسجود والتسبيح

ورد ذكر صلاة النصارى وسجودهم في عدَّة ابيات لشعراء جاهليين. قال المضرّس الاسدي (معجم البلدان ٤ : ٣٧٥) :

وسخال ساجية العيون خواذلٍ بجمادِ لينةَ كالنَّصارى السُّجَّدِ

(قال) لينة ماء لبني غاضرة. وكذلك ورد في شعر لبيد (ديوانه طبعة ڤيانة ص ١١٣) وصف الثور فشبّهه عند إكبابه بالمصلي الذي يفي بنذوره قال :

فبـات كأنَّهُ يقضي نذورًا يلوذُ بغرقدٍ خضلٍ وضالِ

قال الشارح : ويروى : يطيفُ بغرقد . وبات اي الثور اي بات مكبًّا كأنَّهُ يصلّي صلاةً يقضي بها نذرًا . والغرقد والضال شجران . وكان المصلّون يتلون صلاتهم وهم قيام ايضًا . قال البعيث (التاج ١٠ : ٥٣ واللسان ١٨ : ١١١) :

على ظهر عاديٍّ كأنَّ أرومهُ رجالٌ يتلُّون الصلاةَ قيامُ

(قال) تملّى فلان صلاتهُ اي اتبع الصلاةَ الصلاةَ او اتبع المكتوبةَ التطوُّعَ .
وكانوا يدعون الصلاة تسبيحًا ايضًا قال الاعشى (اللسان ٣ : ٢١٠) :

وسبّحْ على حين المشيَّات والضحى   ولا تعبدِ الشيطانَ واللهَ فاعبدِ

١٦ القدّاس

اليه اشار الاعشى في بيته السابق ذكرهُ :

وما قدّس الرهبانُ في كلّ هيكلٍ   ابيلَ الابيلين المسيحَ بن مريما

فقولهُ « قدّس » اي اقام رتبة القدّاس . واصل التقديس التسبيح

١٧ الناقوس والابيل

الناقوس لفظة قديمة جاءت في الشعر الجاهليّ . قال المتلمّس يذكر خروجهُ الى بلاد غسّان ويصف ناقتهُ (راجع المشرق ٦ : ٥١٣) :

حنّت قلوصي بها والليل مطَّرقٌ   بعدَ الهدوِّ وشاقتها النواقيسُ

وقال لبيد (راجع ديوانهُ ص ١٣٧) :

فصدّهم منطقُ الدجاج عن الـقصد وضربُ الناقوس فاجتُنبا

وفي هذا شاهد على انَّ النواقيس كانت تُقرع قبل السحر . وكذلك قال النابغة الجعدي (راجع معجم ما استعجم للبكريّ ص ٣٠٠) :

ودسكرةٍ صوتُ ابوابها   كصوتِ المواتح بالحوَّبِ
سبتُّ صياحِ فراريجها   وصوتَ نواقيسَ لم تُضربِ

وكانوا يدقّون الناقوس بعصا يدعونهُ ابيلًا . ويدعون صاحبها ابيليًا . قال شاعر (ZDMG, XXXIII, 215):

وما صكَّ ناقوسَ النصارى ابيلُها

وتُدعى هذه الخشبة التي يُضرب بها الناقوس وبيلًا ايضًا . والوبيل عصا الرعاية . ومنهُ المثل في القاموس : رأيتُ وبيلًا على أبيل اي حبرًا على عصًا

١٨ الدَّير

قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٦٣٩) : الدير بيت يتعبَّد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الاعظم انّما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال . وقال في اللسان

(٢٨٧:٥) عن ابن سيده : الديرخان النصارى · والذي يسكنهُ ويعمرهُ ديّار وديّرانيّ · وقال ابن الاعرابيّ : يقال للرجل اذا رأس اصحابهُ : هو رأس الدير · وورود اللفظة في الشعر القديم اعرف من ان يحتاج لشواهد · قال عدي بن زيد (معجم ياقوت ٢ : ٦٨٠) :

نادمت في الدير بني علقما عاطيتُهم مشمولةً عندما
كأنَّ ريح المسك من كأسها اذا مزجناها بماء السما

وقد ذكر ياقوت والبكري في معجميهما اسماء نحو مئة دير عرف شعراء الجاهليّة اكثرها فذكروها في شعرهم

١٩ العمر

قال في التاج العُمر المسجد والبيعة والكنيسة سُمّيت باسم المصدر لانهُ يُعمر فيه اي يُعبد · قالوا والعمر في شعر المتلمس الدير وهم يشيرون الى قوله (راجع البكري ٦٦٦) :

ألكَ السديرُ وبارقٌ ومبايضٌ ولك الخورنقْ
والعمر ذو الأحساء واللذّات من صاعٍ ودَيْسَقْ

٢٠ الصومعة والقُوس

الصومعة والصومع بناء للراهب محدَّد الطَّرَف · انشد سيبويه لشاعر لم يذكر اسمهُ :

اوصاك ربُّك بالتُّقى واولو النهى اوصوا معهْ
فاختَرْ لنفسك مسجدًا تخلو بهِ او صومعهْ

امّا القُوس فقال في اللسان (٨ : ٦٩) انهُ رأس الصومعة او موضع الراهب وانشد :

لا وصلَ اذ صرفت هندٌ ولو وقفت لاستفتنتني وذا المسحَين في القُوسِ

٢١ البطرك والبطريق

البَطرك والبِطرك على ما جاء في التاج (٧ : ١١١) مقدَّم النصارى · وقال : البطرك هو البطريق · ومنهم من جعل البطريق مقدَّم جيش الروم · ومن الشعر القديم الذي وردت فيه لفظة البطرك قول الراعي يصف ثورًا وحشيًّا :

يعلو الظواهر فردًا لا أليف لهُ مشيَ البِطرك عليهِ ريطُ كتّانِ (لهُ بقيّة)

مأوى البرص في اليابان

معرّبة بقلم حضرة الخوري اسطفان البشعلاني

قد رأيت اليوم في مجلة « The Ave Maria » الانكليزية مقالة بهذا العنوان فذكّرتني نبذة لمدير المشرق الاغر في سنته الخامسة وصف فيها عناية الكنيسة الكاثوليكية من قبل ومن بعد بامر البُرص ردًّا على بعض الجرائد التي زعمت الخلاف بما ردأ الشُبه وكشف النقاب عن محيًا الحقيقة فاحببتُ نقلها الى العربية كبرهان جديد يثبت ذلك الردّ عساها تصادف لدى القراء استحسانًا خصوصًا وان الحرب اليوم متسعرة النيران بين الروسية واليابان وهي :

قد أُنشئ مأوى البرص في كوتمبا احدى مدن اليابان سنة ١٨٨٧ وكان الاتفاق عليه موكول لاول عهدهِ الى فضل المحسنين من عموم الشعب وفيه اذ ذاك زهاء ثلاثمائة ممن ترل بهم هذا المرض الكريه فافرزهم عن مخالطة اخوانهم قد لجأوا الى ذلك المأوى المنيع

ولليابان عادة كقاعدة مضطردة وهي تمتّع البرص بحرّية لا تسوغ لهم في غير جهة من جهات الدنيا فلا يحجر عليهم ولا يحكم بابعادهم. وتبيهم بل يؤذن لهم في ان يعيشوا معًا في المستعمرات وكثيرًا ما يظهرون في الطرق والشوارع على مرأى من الناس وهم مبتهجون مسرورون. ولا يخفى انّ هذا الداء لا يمس العقل ولا تصيب بثورهُ الدماغ فترى الابرص على احسن حال من الفهم والانتباه حتى اخر درجة من درجات المرض الذي تقتصر مساوئهُ غالبًا على تشويه الجسم فلا يُعدّ بالخصوص من الامراض الشديدة

وانجع دواء عُرف لهذا العهد في معالجة هذا الداء انما هو « زيت الشولموكرا » يُحقن بهِ جلد المصاب فهو وان كان لا يقتل ميكروب المرض من انجع الوسائط لتخفيف مفعوله وابطاء سيرهِ وقد يزيلهُ احيانًا الى اجل مديد على انّ هذا المرض ما برح معدودًا من الامراض العضّالة وما فتئ مخيفًا لا يرجى من الناس ان لا يستنكفوا منهُ ويكرهوا مخالطة من أُصيب بهِ

غير انهُ لمّا كانت هذه الفئة من مخلوقات الله فالانسانية تقتضي مساعدتها والعناية

بتخفيف ويلاتها حتى يتم لها بعض الراحة والهناء. فاذاكانت الانسانية قد اقتضت هذا الواجب فأحرِ بالمحبة المسيحيَّة التي هي الكمال ان تقتضي واجباً اهمَّ واسمى

تلك غاية مأوى البرص في كوتمبا التي هي على مسافة ثلاثين فرسخاً من توكيو في بقعة من احسن بقع تلك البلاد المشهورة بحسن مناظرها وجمالها الطبيعي والمأوى يبعد عنها مسيرة ساعتين في طريق رحب اذا سرت فيه كنت بين صفَّين من اشجار الارز الغبياء يستقبلك النسيم الذي يجلب العافية باعتلائه وعلى مسافة قليلة جبال فيجي وقد شمخت في الجوّ عظمةً وكبراً فكانها اشباح مهولة كثيراً ما يتخيلها المصورون والشعراء ثم يظهر لك على طرف اجمة صغيرة جسر من الحجر السمَّاقي وقد جرى من تحته المسيل فيقلُّك الى المأوى وانت تطرب بخرير المياه

امَّا كلمة مأوى فانها تسيء اليابانيين التي تذوب لفتهم رقةً ولطفاً فهم يسمونهُ « فوكو-سي-بيو-اين » وهي منحوتة من اربعة الفاظ صينيَّة معناها مستشفى تستعاد فيه الحياة وهو لعمري اسم يبعث في القلب شجاعة ويحيي ميت الرجاء.. والمأوى يظهر للرائي عن كثب كقرية صغيرة كانها رقعة حمراء في ديباجة خضراء ولكن اذا تقدَّم قليلاً حدث تحوُّل غريب كأن رائحة الحامض الكربونيك اختلطت برائحة الخشب الراتنجي التي تبنى منهُ البيوت ثم اضيف اليه ثقل الهواء وما ادراك ما هو هواء البرص الذي اذا استنشقتَ منهُ نسمة لم تفارقك ابداً

فاذا جاز الزائر الجسر السماقي شعر كأنهُ يطأ ارضاً جديدة لا عهد لهُ بها فلا يسمع في ذلك السكوت العجيب غير تهويم النسيم وخرير الغدير في مكان ليس احسن منهُ لتجديد العقل وراحة النفس. امَّا مباني المأوى فانها من الاحكام والترتيب بحيث تقوم بكلّ ما وُضعت لهُ وقد برز من بينها بناية شامخة هي الكنيسة وفي احدى جوانبها مغارة سيدة لورد عليها السلام في صدرها صورة الأم المباركة وهي تبتسم في وجه اولادها المنكوبين

امَّا داخل المأوى فقد جُعل على الطريقة اليابانيَّة بحيث يلائم حالة السكَّان اتمَّ ملائمة وقد أُفرد لكل مريض غرفة خاصَّة مفروشة باثاث غاية في البساطة والنظافة بحسب الذوق الياباني. فاذا ازف وقت الطعام جلس البرص على اعقابهم الى مائدة قامت على رجل واحدة بعلو ثمانية قراريط في وسط الغرفة ولكل منهم في المائدة خزانة يحفظ فيها

سكينهُ وشوكتهُ وما اشبه ثم يذهب الاشدّاء منهم لاحضار الطعام من المطبخ وهكذا فان كلًّا من هؤلاء المساكين يسمف رفيقهُ بمنتهى الرقة واللطف ولكل منهم حمّام يغتسل بهِ قبل النوم

ولا جرم انهُ اذا لم يكن للبرص عمل يلتهون بهِ عن مرضهم ويصرفون ذهنهم عن الافتكار بهِ كانت حالتهم اشقى الحالات ونكبتهم اشدَّ النكبات ولذلك تراهم ابدًا مشتغلين فمنهم النجّار والبنّاء والنحّاس والخيّاط والبستاني فيشتغلون ما امكنهم . امَّا الماء فانهم يستخرجونهُ بطلمبة يعمل فيها ثلاثة منهم دائمًا . والنساء منهم يُعنين بامر الطبخ والخياطة وتربية الاطفال

امَّا في ابان الاعياد والأيام المطرة وفي كل مساء لا يكون لهم فيهِ عمل فانهم يلعبون بالشطرنج وغيره من الالعاب وهم شديدو الولع بمطارحة الاحجية والالغاز واقامة الروايات التي يمثلونها بانفسهم . ولهم كلف بالفانوس السحري الذي هو بمثابة سياحة للياباني يطوف بها حول الارض ويرى كلَّ ما تلذ رؤيتهُ ويسهّل لهُ ذلك ما في بلاده من الصور المفيدة والرسوم البديعة لكل ما تحت الشمس . وليس اشهى من مشهد البرص في ابَّان محاوراتهم ومجتمعاتهم العلميَّة التي يُشغفون بها شغفًا عظيمًا

ويصعب على هؤلاء التعساء التنقل من مكان الى اخر إلَّا انَّ الواحد يقدر على المشي ولكنهُ اعمى والاخر يقدر على النظر ولكنهُ لا يستطيع تحريك ساقيه ولذلك فانهم يحملون بعضهم البعض على ظهورهم والابهج انك لا تستطيع سبيلًا الى تضليلهم عن طلب اولادهم قرة عين الياباني فعواطفه اشبه بعواطف اشهر المصورين الذين يقولون : ان كان في عالم الحزن ووادي الدموع بقيّة من الفردوس الارضي فما هي الَّا وجود الاولاد فيهِ . هذا الى غير ذلك من المسامرات التي يلهو بها اولئك البرص في سهرهم . ثم لا يلبث ان يمرّ اله النوم بين صفوف ذلك المجتمع فيرمي حصاه في عيني فتاة يتيمة لا تتجاوز الخمسة من عمرها فيتسابق اليها النساء ثم تحملها واحدة منهن الى فراشها وهكذا حتى يأتي اله النوم على جميع الحضور . غير انهُ قبل انصرافك يتقدّم اليك اربعة من اشدّائهم ويقدمون لك عبارات الشكر على تلطفك بزيارتهم سائلينك صفحًا عمَّا رايت من قصورهم وخطإِهم بأن يعفّروا الارض بجباههم كما هي العادة عندهم

وقد نشأ هذا المأوى من لا شيء كغيرهِ من بيوت الخير وذلك انهُ كان في اليابان

سنة ١٨٨٧ مرسل فاضل من جمعية الرسالات الاجنبية في باريس مشهور بالغيرة والتقوى الاب نستفويد فهذا شرع يبذل منتهى العناية والهمّة حتى تيسر لهُ انشاء محلّ صغير نقل اليهِ من لقيهُ من البرص. ثم نادى باهل الخير واستحث شفقة ذوي الاحسان فكان ما كان من ثمار هذا المشروع ونتائجه الحاضرة. الّا ان ذلك لم يتم كلّهُ في حياة هذا المؤسس بل في ايام الاب فيكرو والاب برتراند مدير المأوى الحالي وهو يبذل النفقات الجزيلة التي تتوارد عليهِ يوماً فيوماً بفضل الله وعنايتهِ من اوربة واوسترالية واميركة وغيرها من الاماكن التي بقيت فيها الانسانية والمحبة المسيحية على سلامتها لم يعترهما فتور

ولا يخفى ان الكنيسة عند ما كانت قديماً تعمد بحكم الضرورة الى ابعاد البرص كانت تتم هذا الواجب بصورة تميّزها من غيرها وتدل على شدَّة حنانها ورأفتها ببنيها المنكودين وفي كتاب رُتبها رتبة خاصّة بابعاد الابرص هاك بعض فقرات ممّا ينصحهُ بهِ الكاهن :

« انك انت يا ابني من فقراء الله الذي اذا احتمل المرء في شانهِ المرض والوجع وكل مصيبة وبلية في عالم الاكدار بلغ الى الفردوس السماوي حيث لا وجع ولا مرض بل يكون نقيّاً ويلمع ضياء اكثر من الشمس هذا اذا رضي الله عزّ وجلّ. فكن انت يا بني مسيحيّاً حقيقيّاً واحتمل هذه المصيبة بصبر والله يؤتيك بعدها لسبغ النعم وهذا الانفصال ليس الّا انفصالاً جسديّاً امّا من حيث الروح التي هي الشيء الجوهري فانتَ انت على ما كنت من الاشتراك بخيرات امك الكنيسة المقدسة اذا ما حضرت بذاتك الذبيحة الالهية كل صباح مع رفقائك. وامّا حاجاتك القليلة فلك من سخاء الشعب ما يقوم بها لان الله لا يهملك. فقط احرص على ان تكون صبوراً والله يستمرُّ معك الى الابد ». ثم يختم هذه العظة المؤثرة بالدعاء الاتي :

« ايها الرب القدير الذي سحقت بصبر ابنك الوحيد كبرياء العدوّ القديم هب عبدك هذا صبراً لازماً لكي يحتمل بتقوى وورع الامراض التي حلّت بهِ »

فيجيب الشعب كلهُ : آمين

ولا جرم ان نجاحاً باهراً تنالهُ مثل هذه الاعمال انما هو نتيجة تضحية الذات والتفاني في سبيل هذه الضروريات. وبمثل هاتين الصفتين كان يتحلى من اسّس هذا المأوى

ومديره الحالي. ولعمري ان هذا الرجل الذي يتعاهد امور المأوى ويتفقد جليلها وقليلها بذاته جدير بتجلة هؤلاء المساكين الذين وقف النفس على خدمتهم

واذا بلغ هذا الداء الشنيع باحدهم الى حدّ ان يتكرّه منهُ رفاقهُ كان هذا المدير الغيور هو الذي يدبّر جسمهُ الذي لم يبقَ منهُ محلٌ صحيح. وهو لعمري اوفق للنفس التي تحتاج اليه في كثير من الظروف التماسًا لتعزياته وصلواته سيّما عند الاحتضار وعلى الجملة فانّ هذا الاب الحكيم لم يجعل هذا المنفى المرّ مكان سرور وسلام بوفرة القوانين وسن النظامات العديدة بل لانهُ روح لطيف يحرك هذا العمل الخطير برمتهِ ويدبره ويرشده ويقف على كلّ ما يجري فيه

والذي يُذكر انّ المعاهد العمومية التي انشئت بعد ذلك في اليابان كانت نظاماتها تؤخذ عن مأوى كوتمبا كما يظهر من كلام بعض المرسلين قال: «اذا عمد احد الى تأسيس مستشفى او معهد خيري ابتدأ على مثال مأوى كوتمبا في تعيين الاشخاص فيسمي المدير ثاني المدير فالطبيب فمعاون الطبيب فالمرّضين والمرضات فالخدَم فالحرّاس. حتى اذا تمّ هذا النظام وافرزت رواتب هؤلاء الاشخاص عُيّن للمرضى ما يبقى من الداخيل وقد يقلّ عددهم ولكن النظام يبقى مرعيًا أتم الرعاية»

وقد اهتمّت حكومة اليابان لهذه المشروعات الجليلة المفيدة وبعد ان ازالت امتيازات الاجانب في بلادها وادخلتهم في حقوق رعاياها طلب متولّو مأوى البرص في كتبا من الحكومة اليابانيّة ان تعرفهُ رسميًا ليصير ما يُوقف عليهِ من العقار جاريًا على ملكه. فارسلت الحكومة من قبلها معتمدين لاجراء الفحص اللازم في مثل هذه الاحوال فقابلهم مدير المأوى بما يليق بهم من الاعتبار وبعد عبارات الولاء والمجاملات سأَلوه ما يلي:

— ما هي ماليتك؟

— ليس لي مالية مقرّرة بل اتوقّعها من العناية الالهية

— كم كانت جملة نفقاتك في السنة الماضية؟

— هاكم حساباتي وبهذا المبلغ اصلحت المأوى ودفعت رواتب المستخدمين وقمت بمعاش واحد وسبعين شخصًا

— هذا مستحيل. فكم تدفع راتب المدير؟

— لا ادفع شيئاً لاني انا المدير
— واين مركز ادارة الاشغال ؟
— في غرفتي
— واين الممرضون ؟
— لا ممرضين لي لانني انا الممرض الوحيد والاشداء من البرص يسعفوني في تمريض الاخرين
— واين المستخدمون؟
— عندي ثلاثة: طبيب يأتي مرة كل اسبوع وعند ما استدعيه. ورجل معاون في دخول المرضى واقتبال الزائرين. وكتابة المكاتيب في اليابانية ويُعنى مع شيخ البلد باشغالنا الخارجية. وخادم يهتم بالطبخ ومشترى الاغراض من الخارج والبرص هم الذين يتعاطون الزراعة ورعاية المواشي والاهتمام بالبقر والخيل فتكون المؤونة الّا القليل منها من محصولات الزراعة وهذا كل ما انفقهُ

فعندها دهش المتمدون من ذلك حتى انهم لم يعبأوا بالشرائع التي تمنع الاجانب من حقوق الاستملاك بل منحوا المأوى المذكور حقاً ليبيع ويبتاع

ومن المعلوم انهُ اذا مسّت الحاجة الى الشجاعة هبّ الابطال البواسل واخذ كلٌ مركزهُ في الجيش ألا وهو الجيش العظيم الذي يُعنى باسر البائس والمريض. وقد نشأ وتأصل في حضن الكنيسة الكاثوليكية. فانَّ النداء الشديد من اليابان الى جزائر هوايانا ومنها الى شواطئ لويزيانا قد لاقى اذناً صاغية فهبَّ الكهنة والراهبات من الكاثوليك نابذين ظهرياً كلَّ ما هو عزيز على الارض واخذوا يعملون لخير هؤلاء التعيسين التعساء وسعادتهم الزمنية والروحية فخدموا كعبيد اولئك الذين كان يُرمى لهم القوت قديماً في بعض البلاد كما يُرمى للكلاب والذين يُحرقون في بلاد الصين احياء.

وقد افتتحت هذه المجلة الانكليزيَّة (وهي التي نقلنا عنها) اكتتاباً لاعانتهم فاسعفت منهم من أمكنها. وما عتّم ان ورد مديرها رسالة من رئيسة احد بيوت البرص في لويزيانا ننشرها عسى ان تكون مدعاة لاثارة خواطر ذوي الرحمة والاحسان وهي:

ابت العزيز المحترم

« وضعتُ عطيتك اللطيفة بين يدي البرص وقدرها خمسون دولاراً فتاكد انهم

قدَّروها حقَّ قدرها وتكرَّم بشكر الكريم المحسن بها فبواسطتها تهيَّأ لنا قضاء كثير من حاجات هؤلاء التعساء حتَّى يقضوا ايَّام منفاهم المرَّة براحة وسلام

• وليس الداء الذي ضُرب به هؤلاء المساكين هو الذي ينغّص عيشهم بل فراقهم لاهلهم وانسبائهم الذين كانوا يقاسمونهم رغد العيش وطيب الحياة العائلية ويأسهم من الاجتماع بهم في هذه الدنيا . غير ان خضوع هؤلاء الاقوام ووطيد ايمانهم المسيحي من اعظم الوسائط التي تنشطهم على احتمال الشدائد والآلام لاسيَّما وقت العمليَّات الطبيَّة . هذا وفيما انني اشترك مع المنكوبين بالدعاء الحارّ الى العزَّة الالهية ليهطل على عملك الخيري اسبغ البركات اسألك قبول احترامات خادمتك

الاخت باديكتا

مطبوعات شرقية جديدة

A History of Classical Scholarship from the sixth century B. C. to the end of the Middle Ages, by **J. E. Sandys**, *Cambridge, at the University Press*, 1903, XXIV-672, 8°

تاريخ التعليم المدرسي من القرن السادس قبل المسيح الى اخر القرون المتوسّطة

انَّ مؤلف هذا الكتاب يفتتح تأليفهُ بتعريف التآليف الادبية المدرسية ثمَّ يقسم كلامهُ الى ستَّة اقسام يبحث في (الاوَّل) عن التعليم في الطور المعروف بالاثيني . ثمَّ عن تعليم الطور الاسكندراني . ثمَّ الطور الروماني وفي الآداب اللاتينية . ثمَّ الطور الروماني وفي الاداب اليونانية . ثمَّ الطور البوزنطي وينتهي اخيرًا بالازمنة المتوسّطة في المغرب فيكون مجمل ما تشملهُ هذه الابحاث من تاريخ الآداب عشرين قرنًا من القرن السادس قبل المسيح الى السنة ١٣٥٠ بعدهُ . وهو لعمري مجال واسع الَّا انَّ المؤلف حصر فوائد جمَّة في حجم صغير . وانشاء هذا الكتاب سهل واضح يشوّق القارئ في مطالعتهِ . ومن محاسنهِ ثلاثةُ فهارس اوَّلها للكتب الموصوفة والثاني للمواد العام والثالث للالفاظ اليونانية التي يحبُّ الدارس والعالم الاطلاع عليها . هذا فضلًا عمَّا فيهِ من التصاوير والجداول التاريخية ممَّا يزيدهُ نفعًا ومجمل القول انَّ هذا التأليف احسن

ما جاء حتّى يومنا في هذا الموضوع لا سيّما القسم الذي خصَّهُ المؤلف بآداب القرون المتوسطة اللاتينية فانَّهُ فريد في بابهِ والكتاب مع كلّ ذلك لا يساوي اكثر من عشرة شلينات ونصف

Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines
• *Hachette, Paris*, 35° *fasc.* (MOR-MYS)
معجم العاديات اليونانيّة والرومانيّة –

هذا المعجم النفيس منذ اشترك المسيو پوتيه مع المسيو دارنبرغ لتنظيمهِ وانشائهِ يجري بسرعةٍ الى ختامهِ. ومن الابحاث الهمّة التي يحتويها هذا القسم الجديد ما حرفهُ: Municipium-Munitio-Munus-Murrhina vasa (1) -Murus-Musæ-Musica-Musivum opus, etc. والمادّتان الاخيرتان للعالمين ت. ريناخ وب. غوكار (P. Gauckler) وهما متّسعتان لا سيّما الاخيرة وفيها اوسع بحث جامع في الفسيفساء. والتصاوير كالعادة متوفّرة ومختارة بذوق

Die Hellenisierung des semitischen Monotheismus von *Dr Adolf* **Deissmann**, *Leipzig, Teubner*, 1903, 17 pp. gr. 8°
الترجمة السبعينيّة وعقيدة التوحيد

غاية المؤلف من هذه الخطبة المستجادة ان يبيّن عقيدة التوحيد قبل المسيح قد انتشرت في العالم بواسطة الترجمة اليونانيّة المعروفة بالسبعينيّة. وممّا تفرّد بهِ قولهُ انَّ يونانيّة هذه الترجمة ليست بلغة خاصّة باليهود المترجمين بل هي اللغة العاميّة الشائعة في عهدهم ويستنتج من ذلك انَّهُ لولا هذه الترجمة لما امكن الموحّدين ان ينشروا اعتقادهم بين الوثنيّين ولا النصارى ان يدعوا الى دينهم. وفي كلا القولين افراط وغلوّ ظاهر. لكنّنا نهنّئ المؤلف على فتحهِ باباً جديداً لدرس يونانيّة الترجمة السبعينية التي كانت مهملة بخلاف يونانية العهد الجديد التي تعمّق فيها كثيرون. ولا غرو فانَّ للمؤلف سوابق مشكورة منها كتابهُ المعنون « Bibelstudien » الذي وضعهُ بالالمانية ثمَّ نُقل الى

(1) هذه المادة كتبها المسيو بابلون الاثري الشهير وفي مطالعتها فوائد للمزوّرين ومصطنعي العاديّات في الشرق

الانكليزيَّة ضمَّنهُ فوائد جمَّة استخلصها من الاكتشافات المصريَّة الجديدة تُعين على درس الكتب المنزلة

Numismatique grecque

1° Tableaux synoptiques des Ethniques des villes et peuples Grecs. 2° Séries impériales grecques et coloniales, par le Dr *Florance*, gr.in-8 pp. 105 et 193 avec suppl., *Paris*, *Vve Serrure*, 1903

جدول النقود اليونانيَّة

ألَّف هذين الكتابين احد الاطبَّاء المتقاعدين يدعى الدكتور فلورانس كان طبيب الالاي الذي خدمتُ فيهِ قبل دخولي الرهبانية . وكلاهما غاية في الافادة لمن يجمع النقود القديمة ومضمونهما جداول وفهارس لكلّ المؤلَّفات التي تبحث عن النقود اليونانية تكلَّف صاحبها عناء كبيرًا في جمعها . فنحضُّ خصوصًا على اقتنائهما الشرقيين الذين لا يمكنهم الحصول على التآليف الواسعة الاوربية التي تبحث عن النقود اليونانيـة والرومانية وهم مع ذلك يرغبون قراءة كتابات هذه المسكوكات ومعرفة اصلها وثمنها

Musik u. Musikinstrumente im Alten Testament

von Dr H. Gressmann, *Ricker*, *Giessen*, 1903, 8°, 32 pp.

الموسيقى في العهد القديم وادواتها

هو موضوع قلَّما بحث فيها الاثريُّون بل لا يعرفون من امر الموسيقى الشرقية القديمة اجمالًا الَّا النزر القليل . فاحبَّ الدكتور غرسمان احد اساتذة كلية كيل ان يتولَّى هذا الدرس . والحقّ يقال انَّهُ خطا بهِ خطوةً واماط القناع عن بعض مبهماتهِ . وقد كان احد مشاهير الكاثوليك الاب ڤيكورو (Vigouroux) نشر قبلهُ ببضعة اشهر مقالة في مجلَّة بساريون وصف فيهـا الادوات الموسيقية المذكورة في التوراة . (Bessarione, 1902, p. 257) فزاد الدكتور غرسمان على هذا البحث فصلًا آخر جعلهُ كمقدَّمة لوصف آلات الطرب ضمَّنهُ افادات شتَّى في الموسيقى الشرقية والكتابية وخصوصًا في اصول الموسيقى العبرانية وما طرأ عليها من الطوارئ في تاريخ بني اسرائيل . ومن ثمَّ ترى ان الكتابين يتكاتفان يتمّم الواحد فوائد الآخر . وكان بودّنا لو زيَّن الدكتور غرسمان مصنَّفهُ بالتصاوير زيادةً للفائدة . ونتمنَّى ان تفرد مجلَّة المشرق مقالةً لهذا الموضوع المفيد

س . رتزڤال

The Destruction of the Greek Empire
by Edwin Pears, L L. B. *Longmans, London*, 1903, *XIX*-476 pp. 8°

نهاية دولة الروم

قد اشتهر واضع هذا الكتاب النفيس بابحاثهِ عن المملكة البوزنطيَّة وخصوصاً بتأليف حسن في تغلُّب الفرنج على دولة الروم في القرن الثالث عشر · امَّا الكتاب الذي نحن في صددهِ فيشمل تاريخ القسطنطينيَّة وأيَّامها الاخيرة قبل ان يستولي عليها السلطان العظيم محمَّد الثاني الغازي · وصاحبهُ قد استند في روايتهِ على اصدق الموارد واثبت المؤرخين الذين سرد اسماءهم في صدر كتابهِ وقد اسعدهُ الحظّ بان يلاقي اعلامات جديدة مخطوطة لم يعرفها الذين سبقوهُ فاستفاد منها لايضاح امور عديدة مبهمة وهو مكتوب باسلوب حسن كثير التأثير · قسمهُ المؤلف الى عشرين باباً ما عدا المقدَّمة · وقد زيَّنهُ بالتصاوير البديعة والخارطات المسهِّلة لفهم الرواية التاريخيَّة · وممَّا اختصَّ بهِ الكاتب الاديب أنَّهُ فيلسوف ومؤرخ معاً لا يكتفي بذكر الامور ذكراً بسيطاً بل يشفعها بمقدَّماتها واسبابها ونتائجها وبكل ما يزيدها معرفةً بحيث تكون نهاية هذا التاريخ اعني فتح عاصمة الشرق كمعلول واجب لعلَّة فاعلة · وخلاصة القول انَّ هذا الكتاب اجمع واصدق ما كُتب في هذا الشأن الخطير نحضُّ العارفين بالانكليزيَّة على مطالعتهِ فانهم يجدون فيهِ لذَّةً ونفعاً معاً ولا نستثني من ثنائنا عليهِ الَّا بعض عبارات في الفصل الثامن تدلُّ على أنَّ المؤلف لم يُتقن بعض تعاليم الكنيستين الشرقية والغربيةُ

الاب جوستنياني

القيثارة الشجيَّة في التسابيح الروحيَّة

للسيد ثاوفيلوس انطون قندلفت (مطبعة الفوائد في بيروت ١٩٠٣ ص ١٦٠)

هذه تحفة من خلفة الطيب الذكر السيد انطون قندلفت السرياني الكاثوليكي الذي عرفتهُ مدينتنا بضع سنوات بالخير والصلاح يتضمَّن عدداً عديداً من الاناشيد الروحية والاغاني الادبية التي وضعها في حياتهِ فأطرب بها مسامع المؤمنين وزاد بها الطقوس الكنسية رونقاً ويا حبَّذا لو دُوّنت معها الحانها بالعلامات الموسيقية لاستطاع الموسيقيون أن يوقعوها على آلات الطرب · فنشكر سيادة شقيقهِ المفضال المطران باسيل

على نشره هذه الآثار الجليلة ونحضُّ محبّي الاناشيد على مطالعتها والكتاب يباع في مكتبة الاديب ميشل رحمه بفرنك واحد الاب ل. شيخو

شذرات

الخيل العربية — يذكر القرّاء مقالة حضرة الاب انستاس في اصل الخيل العربية (ص ٣٤٥) وقد اطّلعنا على نبذة للرحّالة الشهير المسيو دوسو يثبت فيها ببعض الادلّة الاثرية انّ الخيل لم تكن فقط معروفة في جزيرة العرب قبل الاسلام ولكن كانوا يُعنون بتربيتها ويقومون بجميع امورها حقّ القيام. وذلك انّهُ وجد بين النقوش التي تزيّن صخور بلاد الصفا صوراً للخيل منها صورة تمثّل ترويض الفرس الجامح وصورة أُخرى تمثّل الصيد. هذا فضلاً عمّا في كتابات تلك البلاد من ذكر الخيل. ولمّا كانت هذه الآثار ترتقي الى القرن الرابع قبل الهجرة فصحّ بوجودها انّ مزعم المسيو تيودور ديناخ عن اصل الخيل العربية المغربيّ ليس بصواب

المطابع في برلين والجرائد في المانية — عدد المطابع في برلين ٦٣٤ مطبعة فضلاً عمّا يوجد منها في ارباض المدينة وهو عدد وافر. امّا الجرائد والمجلّات في المانية فعددها ١٢٧١٠ يُطبع منها بالالمانية ثلاثة ارباعها والربع الآخر بالانكليزيّة (١١٣٦) والفرنسويّة (٩٥١) وبقية اللغات الاوربية

صغر القامات — كان فيرجيليوس الشاعر اللاتيني يقول ان الاجيال الآتية اذا تهيّأ لها حفر مدافن الجنود الرومانيّة لا بد ان تتعجّب من ضخامة هياكلها وثخانة عظامها. وهو قول لا تؤيده الحقيقة فقد حفر المحدثون مدافن القدماء ووجدوا ان معدَّل طول الرجل هو ١٦٥ سنتيمترًا فهو اذًا كمعدَّل طول الاجسام حالًا في بلاد فرنسة اي ١٦٥ سنتيمترًا

الدارعة سوفرين — هي آخر دارعة أُنزلت في البحر لدى حكومة فرنسة طولها ١٢٦ مترًا وعرضها ٢٢ مترًا وثقلها ١٢٧٣٠ طنًا وقوة آلتها ١٦٢٠٠ حصان وزرقاساتها ثلاثة وسرعتها ١٨ عقدة وسلاحها ٤ مدافع من عيار ٣٠٥ مليمترات و ١٠ مدافع من عيار ١٦٥ مليمترًا و ٨ من عيار ١٠٠ مليمتر و ٢ من عيار ٦٥ مليمترًا و ٢٠

من عيار ٤٧ مليمترًا و ٢ من عيار ٣٧ مليمترًا واربعة انابيب لقذف التوربيل امَّا نطاق تدريعها فثخانتهُ ٣٠٠ مليمتر وعدد بحارتها ٧١٤ رجلًا . وقد خصصت باقامة امير سطول البحر المتوسط وهي التي قدم عليها الى بيروت من مدة قريبة الفيس اميرال غوردون

اسئلة واجوبة

س سأل الاديب رشيد دعبول : ما هو الربح الجائز في المئة في البيع والشراء وهل وضعت الكنيسة لذلك حدًّا .

الربح الجائز

ج إمَّا الكلام عن الربح في المبايعات التجارية العادية . وامَّا عن الفائدة الكنسية من اعادة الدراهم . فان كان الكلام عن الاوَّل فان الربح يختلف باختلاف الاحوال من زمان او مكان او ندرة او وفرة المبيع والجائز الحلال ما يُعتبر عادلًا في عرف الحكَّام وشرائع البلد او معرفة ذوي الاستقامة في المعاملات والكنيسة في ذلك تجري عادةً تجريهم . وان أُريد الثاني فانَّ الكنيسة تسمح اليوم بأن يربح التجَّار الاوربيُّون الفائدة الشرعية وهي خمسة في المئة بل تغضُّ النظر عن استفادة الفائدة التجارية التي تختلف بين ستة وسبعة في المئة . امَّا في بلادنا فانَّ الفائدة الشرعية تبلغ تسعة في المئة لما يطرأ على المعير من خطر الخسارة والكنيسة حتى الآن لم تبدِ حكمها في الامر بل سكتت ايضًا عن الفائدة التجارية البالغة ١٢ في المئة وليس سكوتها علامة عن رضاها بل اغضاء . وعلى كل حال فانَّ ما يتجاوز هذه الكمية يعدُّ غالبًا كسبًا ذميًا

س وسُئلنا من حمص : من هما اوليان وهليودورس الحمصيَّان

اوليان وهليودورس الحمصيَّان

ج انَّ أُليان الحمصي هو غير أُليان الفقيه الشهير فانَّ هذا اقدم عهدًا وكان من صور واشتهر في أيام هليوغابال ولهُ الكنَّاش النقعي النقس . امَّا أُليان الحمصي فكان لغويًّا خطيبًا شرح خطب ديوستان الخطيب اليوناني الشهير وعُرف في عهد قسطنطين الكبير . وظهر بعدهُ بقليل في اواخر القرن الرابع للمسيح هليودورس الحمصي وكان وثنيًّا من سلالة كهنة هيكل الشمس في حمص ثم تنصَّر وسُقف على عهد ثاودوسيوس الكبير على مدينة تريكا في ثساليا ولهُ تأليف يوناني كان وضعهُ قبل تنصُّره دعاهُ « الحبشيَّات » وهو رواية خيالية تحتوي على اخبار برسين ملكة الحبش وابنتها خركلاة

ل . ش